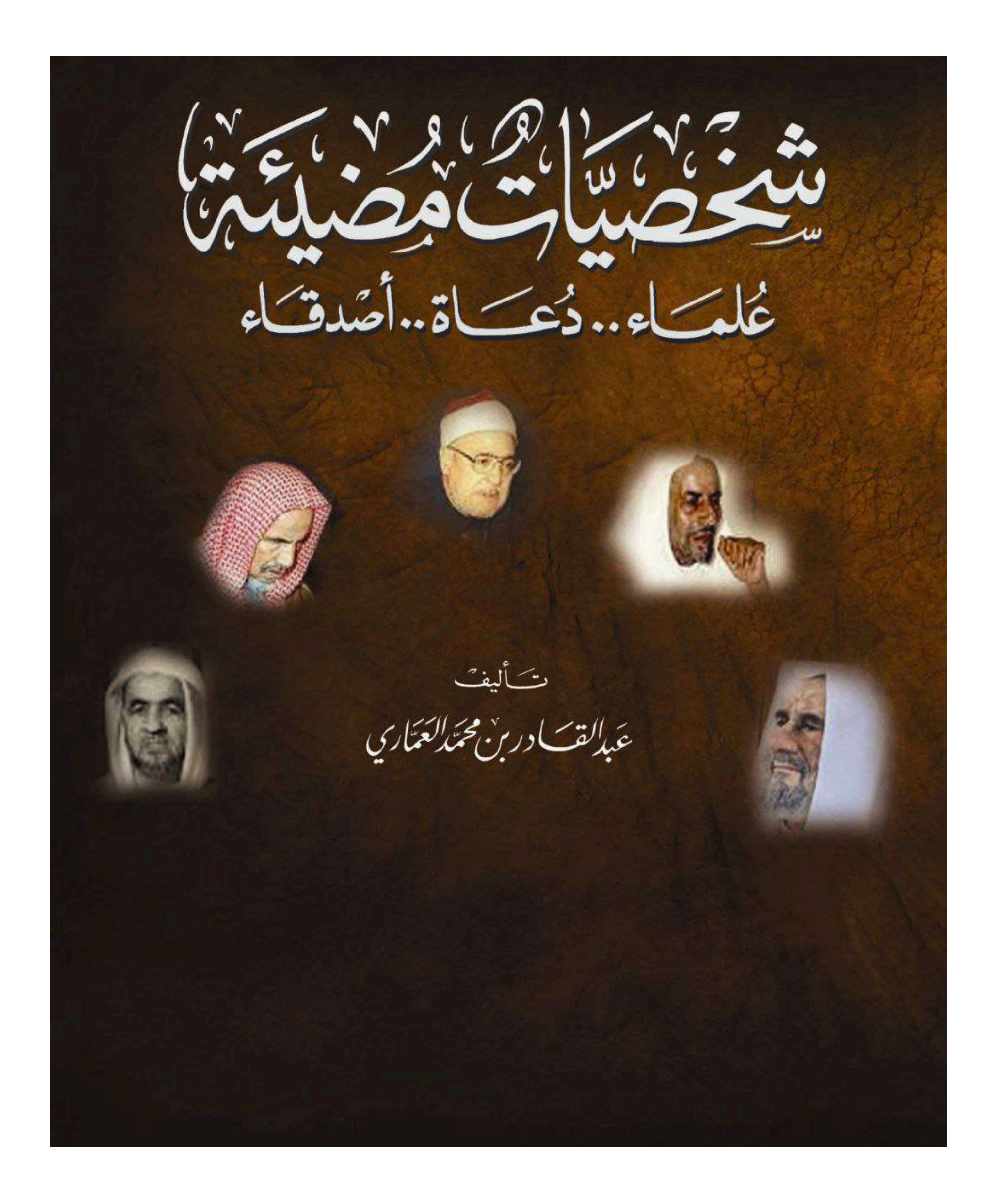

شخصيات مضيئة
علماء.. دعاة.. أصدقاء
تأليف
عبد القادر بن محمد العماري


شخصيات مضيئة
علماء.. دعاة.. أصدقاء


بسم الله الرحمن الرحيم

شخصيات مضيئة

علماء.. دعاة.. أصدقاء

تأليف

عبد القادر بن محمد العماري

الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م

إضاءات

قال تعالىٰ: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة ١١].

وقال تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾﴾ [الرعد].

والمراد بِنُقْصَانِهَا كما جاء عن غير واحد من المفسرين هو ذهاب العلماء والفقهاء.

وعن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **«إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَـكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِماً اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوساً جُهَّالاً، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا، وَأَضَلُّوا»**[1].



(١) «البخاري» برقم (١٠٠)، و«مسلم» برقم (٦٩٧١).



المقدمة

في وقت متقارب جداً، يفقد العالم الإسلامي عدداً من علماء الإسلام، الذين قلَّ أن يوجد مثلهم في فقه الكتاب والسُّنَّة، وقد فارقوا الدنيا في الوقت القريب، وما زلنا نذرف عليهم الدموع، وهم علىٰ التوالي: الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، والشيخ عبد الله بن زيد آل محمود، والشيخ محمد الغزالي، والشيخ عبد الفتاح أبو غدة، والشيخ محمد متولي الشعراوي، والشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، والشيخ علي الطنطاوي، والشيخ مصطفىٰ الزرقا، والشيخ مناع القطان، والقاضي الشيخ عطية سالم، رحمهم الله جميعاً رحمة الأبرار، وأسكنهم دار القرار.

ولا ريب أننا عندما نفجع بوفاة عالم من علماء الإسلام، نتذكر قول النبي ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَـٰكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِماً اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوساً جُهَّالاً، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا، وَأَضَلُّوا**»[1].

لقد ذهب هـٰؤلاء العلماء بعد حياة حافلة بالعطاء في مجال الدعوة إلىٰ الله، ونشر تعاليم الإسلام، وتوعية المسلمين بما يجب عليهم نحو دينهم وأمتهم، لـٰكنهم تركوا فراغاً في الساحة، نخشىٰ أن يُملأ بأهل الجهل وأهل الأهواء الذين لا يرون في الدين إلا وسيلة للكسب والارتزاق، وسلماً للمناصب التي يمارسون من خلالها الظلم والنصب والاحتيال، والله ﷻ

---

(١) «البخاري» برقم (١٠٠)، و«مسلم» برقم (٦٩٧١).

يقول: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:٢٨]، والعلماء هنا هم المتقون العاملون بالكتاب والسُّنَّة، المخلصون في علمهم وعملهم.

ألا تدعو هٰذه الحالة شباب الإسلام المخلصين أن يفكروا في الأمر، ويوجهوا اهتمامهم إلىٰ سد الثغرات، فينالوا بذٰلك رضا الله بالعمل من أجل حفظ الشريعة، ويفوزوا بخير الدنيا والآخرة، فقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»[1]. والفقهاء في الدين الذين يريد الله بهم الخير هم الذين فهموا الأدلة الشرعية ومقاصد الشريعة، وفهموا واقع المسلمين، وعالجوا مشاكلهم طبقاً للشريعة من غير انحراف عن الطريق، فلا يحلون الحرام، ولا يحرمون الحلال، ويقولون كلمة الحق في كل ما يعرض عليهم، لا يداهنون ولا يجاملون ولا يحقدون علىٰ أحد، ولا يخضعون للأهواء، ويحرصون علىٰ نقاء العقيدة، وينكرون البدع والخرافات واستغلال الدين. ومن المؤسف أن هناك من يدّعي التدين اتخذ الدين مصيدة، وحانوتاً يتاجر فيه. وقد خاطب عبد الله بن المبارك مثل هٰؤلاء المتاجرين بالدين فقال:

قَدْ يَفْتَحُ المَرْءُ حَانُوتاً لِمَتْجَرِهِ وَقَدْ فَتَحْتَ لَكَ الحَانُوتَ فِيْ الدِّيْنِ
صَيَّرْتَ دِيْنَكَ شَاهِيْناً تَصِيْدُ بِهِ وَلَيْسَ يُفْلِحُ أَصْحَابُ الشَّوَاهِيْنِ

إن الأمة اليوم في حاجة إلىٰ العلماء الذين يبثون في المسلمين حبّ التدين، والتمسك بأصول الدين وفروعه، ويدعونهم إلىٰ الوحدة، وعدم التفريط في المقدسات خاصة، ولا في أي شبر من بلاد المسلمين عامة.

والذي ينظر اليوم إلىٰ كثير من المنظمات والهيئات والمؤتمرات والمراكز في أنحاء العالم الإسلامي، ويتأمل أهدافها وما تدعو إليه، لا يرىٰ فيها فائدة للأمة غير تفتيت وحدتها، وإفساد مجتمعاتها، والقضاء علىٰ قيمها ومكوناتها. وهي تمول من جهات مشبوهة في الغرب.

إن المسلمين في حاجة لمن يقف ضد محاولات أعداء الإسلام

---

(١) «صحيح البخاري» برقم (٧١)، و«صحيح مسلم» برقم (٢٤٣٦).

بالتشكيك والطعن فيه، ولن يقف في وجه هٰؤلاء إلا العلماء المتمكنون من علمهم، المسلحون بالذكاء والمعرفة وسعة الصدر، وعدم الانصياع للإغراءات. إن مثل هٰؤلاء يستطيعون إقناع المتشككين من أبناء المسلمين الذين تأثروا بالفكر الغربي، بل وإقناع علماء الغرب أنفسهم. ومن المشاريع الفذة في هٰذا الباب ما تقوم به هيئة الإعجاز العلمي للقرآن برابطة العالم الإسلامي من دور كبير في هٰذا المجال، مما أدىٰ إلىٰ اعتراف كثير من علماء الطب والطبيعة بما في الإسلام من إعجاز، وسبق وتقرير لأمور علمية لم تكن معروفة لهم إلا في العصر الحديث بعد الاكتشافات العلمية الحديثة، مثل بداية حياة الإنسان، وعلم الأجنة، وكثير من العلوم التجريبية، مما أذهل العلماء، وجعلهم يؤمنون أن القرآن ليس من وضع البشر.

لقد جعل الله العلماء للناس مصادر توجيه، ومعالم هدًى ورشد، وقدوة حسنة؛ لذا فنحن في حاجة إلىٰ علماء ربانيين مخلصين عالمين بما يقولون. قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: **يَنْبَغِيْ لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يُعْرَفَ بِلَيْلِهِ إِذَا النَّاسُ نَائِمُونَ، وَبِنَهَارِهِ إِذَا النَّاسُ مُفْطِرُونَ، وَبِحُزْنِهِ إِذَا النَّاسُ يَفْرَحُونَ، وَبِبُكَائِهِ إِذَا النَّاسُ يَضْحَكُونَ، وَبِصَمْتِهِ إِذَا النَّاسُ يَخْلِطُونَ، وَبِخُشُوعِهِ إِذَا النَّاسُ يَخْتَالُونَ، وَيَنْبَغِيْ لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ بَاكِياً مَحْزُوناً حَلِيماً حَكِيماً سِكِّيتاً**[١].

إن من مخاطر العالم أنه يترتب علىٰ انحرافه انحراف العامة وضلال الأمة؛ ولذا كان إثمهم أعظم وعذابهم أشد إذا انحرفوا. وفي الحديث الشريف: «**يَظْهَرُ الدِّينُ حَتَّىٰ يُجَاوِزَ الْبِحَارَ، وَتُخَاضُ الْبِحَارُ فِي سَبِيلِ اللهِ، ثُمَّ يَأْتِي مَنْ بَعْدِكُمْ أَقْوَامٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرآنَ، يَقُولُونَ: قَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ فَمَنْ أَقْرَأُ مِنَّا؟ مَنْ أَعْلَمُ مِنَّا؟**» ثُمَّ الْتَفَتَ ﷺ إِلَىٰ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «**هَلْ تَرَونَ فِيْ أُولَـٰئِكُمْ مِنْ خَيْرٍ؟**» قَالُوا: لَا. قَالَ: «**أُولَـٰئِكَ مِنْكُمْ وَأُولَـٰئِكَ مِنْ هَـٰذِهِ الأُمَّةِ وَأُولَـٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ**»[٢]،

---

(١) «مصنف ابن أبي شيبة» برقم (٣٦٧٣٤).

(٢) «الزهد» لابن المبارك برقم (٤٥٠)، و«مسند أبي يعلىٰ» برقم (٦٦٩٨)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (٣٢٣٠).

وَقَالَ: «**مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً مِمَّا يُبْتَغَىٰ بِهِ وَجْهَ الله لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيْبَ بِهِ عَرَضاً مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَومَ القِيَامَةِ**»[1]. وقد خاطب الله المؤمنين بما كان عليه الأحبار والرهبان من أهل الكتاب ليحذروا من التكالب علىٰ الدنيا، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [التوبة]. ومن المؤسف أن يقع بعض علماء الدين في الإسلام في تقليد الأحبار والرهبان في التهافت علىٰ الدنيا وحطامها فلم يصونوا علمهم فهانوا وذلوا، وفي ذٰلك يقول الجرجاني في أبياته الشهيرة:

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوهُ صَانَهُمْ ... وَلَوْ عَظَّمُوهُ فِيْ الصُّدُورِ لَعُظِّمَا

وَلَٰكِنْ أَهَانُوهُ فَهَانُوا وَدَنَّسُوا ... مُحَيَّاهُ بِالأَطْمَاعِ حَتَّىٰ تَجَهَّمَا

ومهما يكن الأمر فما زال في الأمة الإسلامية خير كثير، فالعلماء ورثة الأنبياء، وكما جاء في الحديث: «**العُلَمَاءُ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِيْنَاراً وَلَا دِرْهَماً، إِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**»[2].

وفي هٰذا الكتيب عرض موجز لشخصيات علمية بارزة افتقدناها ونحن في أمس الحاجة إليها في هٰذه العصور المتأخرة. وفي هٰذا العرض عنهم لم أترجم لحياتهم، فلم أتحدث عن مولدهم ولا نشأتهم ولا طلبهم للعلم ولا عن مشايخهم وغير ذٰلك مما يكتب عادة في تراجم الرجال، وإنما وقفت علىٰ أبرز ما تميزت به هٰذه الشخصيات في علمها أو عملها أو سلوكها، لنستفيد منها ونأخذ الدرس والعبرة من حياتها، أو عرض بعض كتبها المتميزة التي سار ذكرها في الآفاق. وشيء آخر دعانا للكتابة عنهم هو الاعتراف بفضل

---

(١) «سنن أبي داود» برقم (٣٦٦٦)، و«سنن ابن ماجه» برقم (٢٥٢)، وصححه الألباني.

(٢) «سنن أبي داود» برقم (٣٦٤٣)، و«سنن الترمذي» برقم (٢٦٨٢)، وغيرهما، وصححه الألباني.

هٰذه الشخصيات، ووفاء لما قدمته في خدمة الإسلام والمسلمين.

وتناول أيضاً عرضاً لبعض الشخصيات التي ارتبطت بهم صلتنا وصداقتنا، فكان في فقدهم أثر في حياتنا الخاصة، فكان الحديث عنها حديثاً عن أخلاقها وأجمل صفاتها، ووفاء للصداقة التي جمعت بيننا.

وكنت قد كتبت عن هٰذه الشخصيات في فترات متباعدة وأزمنة متفرقة، وجمعتها في هٰذا المجموع، وقدَّمتُ العلماء والدعاة لشهرتهم ومكانتهم، ولأنهم أصل هٰذا التأليف؛ ولذٰلك كان عددهم هنا هو الأكثر. ثم ثنَّيتُ بالأصدقاء. ورتبتها بالأقدم فالأقدم وفاة. والله أسأل أن ينفع به المسلمين، وأن يكون هٰذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، إنه سبحانه ولي ذٰلك والقادر عليه.

قطر ـ الدوحة

الإثنين ١٤٣٢/٦/٢٧هـ

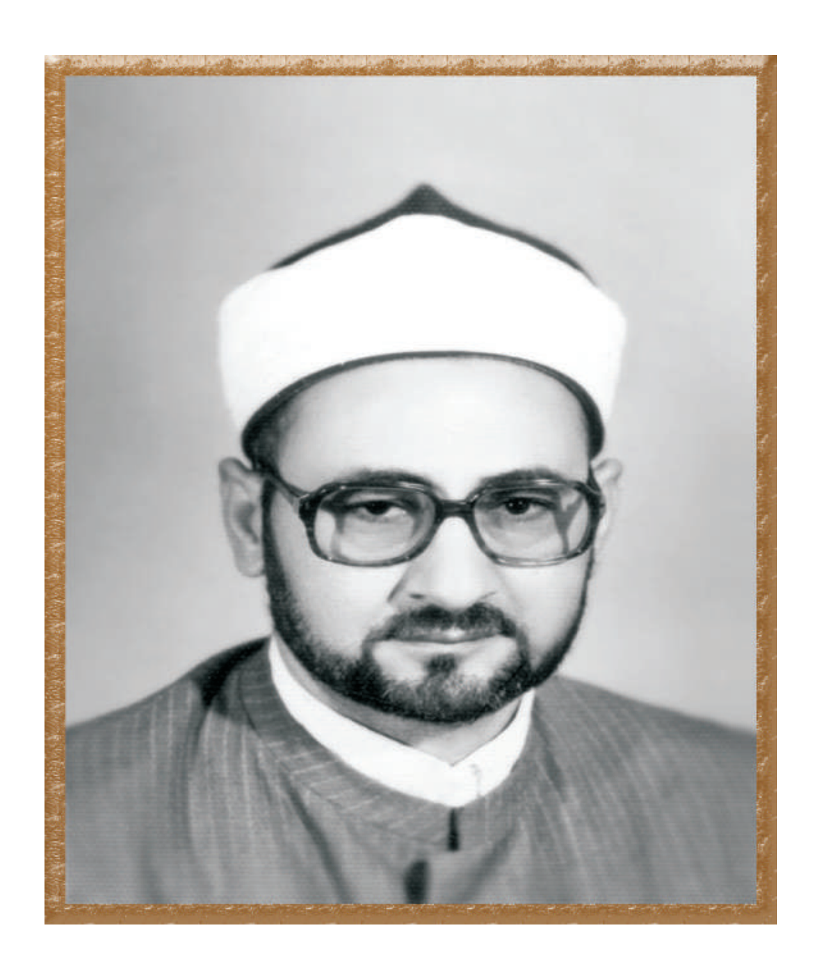
الموافق ٢٠١١/٥/٣٠م

عبدالقادر بن محمد العماري



أولاً :

العلماء والدعاة



الشيخ الدكتور علي محمد جماز
وترجَّل الفارس

وترجَّل الفارس

فضيلة العالم الجليل الدكتور علي محمد جماز ـ رحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه دار القرار ـ توفي بعد معاناة شديدة مع المرض الذي ألمّ به قبل سنوات ولم يفارقه، فكان ذٰلك الصابر المحتسب الراضي بقضاء الله وقدره، ولا غرابة في ذٰلك، فهو العالم بالدين، يعلم ما أعده الله للصابرين علىٰ الابتلاء، فيؤمن بقول الله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧﴾ [البقرة]. قال بعض الصالحين: **كيف أستكين للمصيبة وقد وعدني الله تبارك وتعالىٰ ثلاث خصال لكل خصلة منها أحب إليّ من الدنيا كلها**[1]. وقصد بذٰلك الخصال المذكورة في الآية وهي الصلوات من الله والرحمة والشهادة بالهداية. وفي «الصحيحين»: «**وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْراً وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ**»[2]. فالمرض يذهب الخطايا، وكلما اشتد المرض كان أذهب لها، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْتُ عَلَىٰ رَسُولِ الله ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ، فَقُلْتُ: إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكاً شَدِيْداً؟ قَالَ: «**أَجَلْ، إِنِّيْ أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ**». قُلْتُ: ذٰلِكَ بِأَنَّ لَكَ أَجْرَينِ؟ قَالَ: «**أَجَلْ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيْبُهُ أَذًى؛ شَوكَةٌ فَمَا فَوقَهَا إِلَّا كَفَّرَ الله بِهَا سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا**»[3]، وقال ﷺ كما في «الصحيحين»: «**مَا مِنْ مُصِيْبَةٍ تُصِيْبُ المُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ الله بِهَا**

(١) «الثبات عند الممات» (ص٣٩).

(٢) «صحيح البخاري» برقم (١٤٠٠)، و«صحيح مسلم» برقم (٢٤٧١).

(٣) «صحيح البخاري» برقم (٥٣٤٣)، و«صحيح مسلم» برقم (٦٧٢٤).

عَنْهُ، حَتَّىٰ الشَّوكَةَ يُشَاكُهَا»[1]، وفي حديث آخر قال ﷺ: **«لَا يَزَالُ البَلَاءُ بِالمُؤْمِنِ أَوِ المُؤْمِنَةِ فِيْ جَسَدِهِ، وَفِيْ مَالِهِ، وَفِيْ وَلَدِهِ حَتَّىٰ يَلْقَىٰ الله وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيْئَةٍ»**[2]، وفي «صحيح مسلم»: **«عَجَباً لِأَمْرِ المُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ»**[3]، وفي «صحيح مسلم» أيضاً عن الحُمَّىٰ: **«إِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِيْ آدَمَ كَمَا يُذْهِبُ الكِيْرُ خَبَثَ الْحَدِيْدِ»**[4]. وتشديد البلاء يختص بالأخيار، لما جاء عن سعد بن أبي وقاص قال: قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاء؟ قال: **«الأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الصَّالِحُونَ، ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ؛ يُبْتَلَىٰ الرَّجُلُ عَلَىٰ حَسَبِ دِيْنِهِ، فَإِنْ كَانَ فِيْ دِيْنِهِ صَلَابَةٌ زِيْدَ فِيْ بَلَائِهِ، وَإِنْ كَانَ فِيْ دِيْنِهِ رِقَّةٌ خُفِّفَ عَنْهُ، وَلَا يَزَالُ البَلَاءُ بِالعَبْدِ حَتَّىٰ يَمْشِيْ عَلَىٰ ظَهْرِ الأَرْضِ لَيْسَ عَلَيْهِ خَطِيْئَةٌ»**[5].

لقد أراد الله أن يبتلي هٰذا العالِم الجليل بالمرض وهو راضٍ بقضاء الله وقدره، وإنك لتعجب عندما ترىٰ من قوة احتماله وصبره وكأنه يتمثل قول القائل:

سَأَصْبِرُ حَتَّىٰ يَعْجَزَ الصَّبْرُ عَنْ صَبْرِيْ ... وَأَصْبِرُ حَتَىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ فِيْ أَمْرِيْ

ونحن عندما نفقد مثل هٰذا الشيخ الجليل نشعر بالوحشة، ونتذكر ما روي عن سعيد بن المسيب حينما دخل يوماً مسجد رسول الله ﷺ، فجعل ينظر في أركان المسجد يتفكر فيمن أدرك من أصحاب رسول الله ﷺ، ثم بكىٰ وجعل يقول:

أَلَا ذَهَبَ الحُمَاةُ وَأَسْلَمُونِيْ ... فَوَا أَسَفاً عَلَىٰ فَقْدِ الحُمَاةِ

---

(١) «صحيح البخاري» برقم (٥٣١٧)، و«صحيح مسلم» برقم (٦٧٣٠).
(٢) «مسند أحمد» برقم (٧٨٥٩)، و«سنن الترمذي» برقم (٢٣٩٩)، وغيرهما، وصححه الألباني.
(٣) «صحيح مسلم» برقم (٧٦٩٢).
(٤) «صحيح مسلم» برقم (٦٧٣٥).
(٥) «مسند أحمد» برقم (١٤٨١)، و«سنن الترمذي» برقم (٢٣٩٨)، وغيرهما، وصححه الألباني.

تَـوَلَّـوا لِـلْـقُـبُـورِ فَـأَسْـقَـمُـونِـيْ   فَـوَا أَسَـفـاً عَـلَـىٰ فَـقْـدِ الـثِّـقَـاةِ[1]

وفي الحديث: «**إِذَا تَقَارَبَ الزَّمَانُ انْتَقَىٰ المَوتُ خِيَارَ أُمَّتِيْ كَمَا يَنْتَقِيْ أَحَدُكُمْ خِيَارَ الرُّطَبِ مِنَ الطَّبَقِ**»[2]. وفي الحديث الآخر: «**إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَـٰكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِماً اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوساً جُهَّالاً، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا، وَأَضَلُّوا**»[3].

عرفنا الشيخ علي جماز عالماً فاضلاً متخصصاً في الحديث الشريف، يجذبك إليه بلسانه الفصيح بدون تكلف، وتلمس فيه روح العزة مع التواضع، وروح المرح مع الحزم، مع اتصافه بالكرم والشهامة.

وإننا إذ نشعر بالحزن علىٰ فراقه نسأل الله أن يتقبله في الصالحين، وهو في ظننا ـ ولا نزكي علىٰ الله أحداً ـ من أولـٰئك الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد].

فنعزي أنفسنا في هـٰذا المصاب الجلل، ونعزي ابنه طارق، وأهله جميعاً وتلامذته.



(١) «بستان الواعظين ورياض السامعين» (ص١٤١).

(٢) «أمثال الحديث» للرامهرمزي برقم (٩١)، و«مسند الشهاب» للقضاعي برقم (١٤٠٤)، و«الفردوس بمأثور الخطاب» للديلمي برقم (١٢٧٩)، وذكره السيوطي في «الجامع الكبير» وقال: وفيه يحيىٰ بن عبيد الله بن موهب عن أبيه قال أحمد: ليس ثقة. وفي «مصنف ابن أبي شيبة» برقم (٣٦٤٥٣) من قول الحسن: من أشراط أو اقتراب الساعة أن يأتي الموت خياركم فيلقطهم كما يلقط أحدكم أطايب الرطب من الطبق.

(٣) «صحيح البخاري» برقم (١٠٠)، و«صحيح مسلم» برقم (٦٩٧١).



العلامة المفكر أبو الأعلى المودودي
دمعة على أبي الأعلى

دمعة علىٰ أبي الأعلىٰ

نقلت وكالة الأنباء العالمية وفاة المفكر الإسلامي الكبير أبي الأعلىٰ سيد أحمد حسن المودودي بالولايات المتحدة الأمريكية، إذ نزل بها للعلاج، ولزيارة ابنه الدكتور أحمد فاروق، عن عمر يناهز الستة والسبعين عاماً.

وقد كان رَحِمَهُ الله من أكبر الدعاة والمفكرين الإسلاميين في هـٰذا القرن، بل ومن أكثرهم إنتاجاً وإثراء، وهو ـ إلىٰ جانب علمه وفكره ـ سياسي قوي، لا تلين له قناة، يقول كلمة الحق، ولا يخاف في الله لومة لائم، وقد سبق أن سجن وحكم عليه بالإعدام، لـٰكن اضطرت الحكومة إلىٰ تخفيف الحكم عليه، ثم العفو عنه تحت ضغط المسلمين المتحمسين لدينهم وعقيدتهم؛ إذ كان ذا شعبية عريضة واسعة، وهو يذكرنا بسيرة السلف الصالح في شدته في الحق، وإخلاصه لدينه وأمته الإسلامية.

كان رَحِمَهُ الله عالميّ النظرة، هو ورفاقه من أعضاء الجماعة الإسلامية في باكستان، إذ كان يرىٰ أن من أعظم قضايا الأمة التي ينبغي أن يلتف حولها المسلمون في جميع أقطار المعمورة قضية القدس وفلسطين، وهو القائل: إن هـٰذه القضية لا يجوز أن نتخلىٰ عنها، حتىٰ لو تخلىٰ عنها الفلسطينيون والعرب أنفسهم، وإن كل شبر في بلاد المسلمين يغتصب تقع مسؤولية تخليصه علىٰ المسلمين جميعاً.

أما أعماله في مجال التأليف فله القدح المعلىٰ، فقد أغنىٰ المكتبة الإسلامية وأثراها بعشرات الكتب، وعالج المعضلات والمشكلات السياسية والاجتماعية من الوجهة الإسلامية، وأبان للمسلمين طريقهم إلىٰ شريعتهم، وأثبت بالبراهين والأدلة الواضحة أنها هي الكفيلة بسعادتهم في دنياهم وأخراهم. وقد جذبت كتبه الشباب والمثقفين المسلمين، لما فيها من العمق

والموضوعية. ولذا نرىٰ أن لجنة جائزة الملك الفيصل لخدمة الإسلام كانت موفقة عندما قررت منحه الجائزة التي قَبِلها وصرف قيمتها في خدمة الإسلام.

لقد هزتنا وفاته هزاً عنيفاً، خاصة في هٰذه الظروف الدقيقة التي تمر بها الأمة الإسلامية، إذ تحيط بها الأخطار من كل جانب، فهناك الكفر والعلمنة والتطبيع، وهناك الإغراءات المادية ومحاولات إفساد الأجيال المسلمة، وضرب المسلمين في عقائدهم وسلوكهم. ولعل عزاءنا الوحيد في وفاته هو ما خلفه هٰذا المفكر العظيم والعالم الجليل من كتب قلّ نظيرها في كتب المسلمين قديماً وحديثاً، وهو مع من سبقه من أعلام المسلمين ممن قضوا نحبهم وممن ينتظر يمثل نهراً يقلع الباطل، ويزرع الأرض الطيبة بالحق والفضيلة. ومن فضل الله علىٰ هٰذا العالم الجليل أن يكون من أهم إنجازاته الرائعة الانتهاء من تفسير القرآن الكريم في ستة مجلدات بعنوان: «تفهيم القرآن»، والذي نرجو أن يكون قد تُرجم إلىٰ العربية كاملاً؛ ليستفيد منه العرب الذين أخذ كثير منهم يمرق من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأنزلوا شعار الإسلام، ورفعوا شعار الكفر والعلمنة والعصبية، في حين نرىٰ الأعاجم يستميتون في سبيله، وينافحون عنه، ويجاهدون لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلىٰ.

إن كثيراً ممن نسميهم بالمفكرين في دنيا العرب والمسلمين، ونحيطهم بهالة من التقديس والتبجيل، ونسبغ عليهم معظم الألقاب، وإذا ماتوا ضربنا من أجلهم الخدود وشققنا الجيوب، هم في الواقع يستحقون الاحتقار والدوس بالأقدام؛ لأنهم في الحقيقة إنما يجردون أمتهم من شخصيتها، ويقضون علىٰ مقوماتها، وينفثون السموم في أفكار شبابها، وينخرون في جسم الأمة كما ينخر السوس في الخشب، بهرتهم الحضارة الغربية، وجرفتهم التيارات المادية، فقبلته أمريكا وأوروبا، ولا تاريخ عندهم إلا تاريخ اليونان، ولا حضارة إلا حضارة الفراعنة والرومان، وبعضهم ينادي ببعث العصبية والجاهلية، وآخرون ينادون بالتوجه نحو العولمة والعلمنة، وهنا يبرز دور أبي الأعلىٰ المودودي أصيلاً شامخاً فوق العصبيات والجاهليات والماديات، لإعادة عزة الأمة وقوتها.

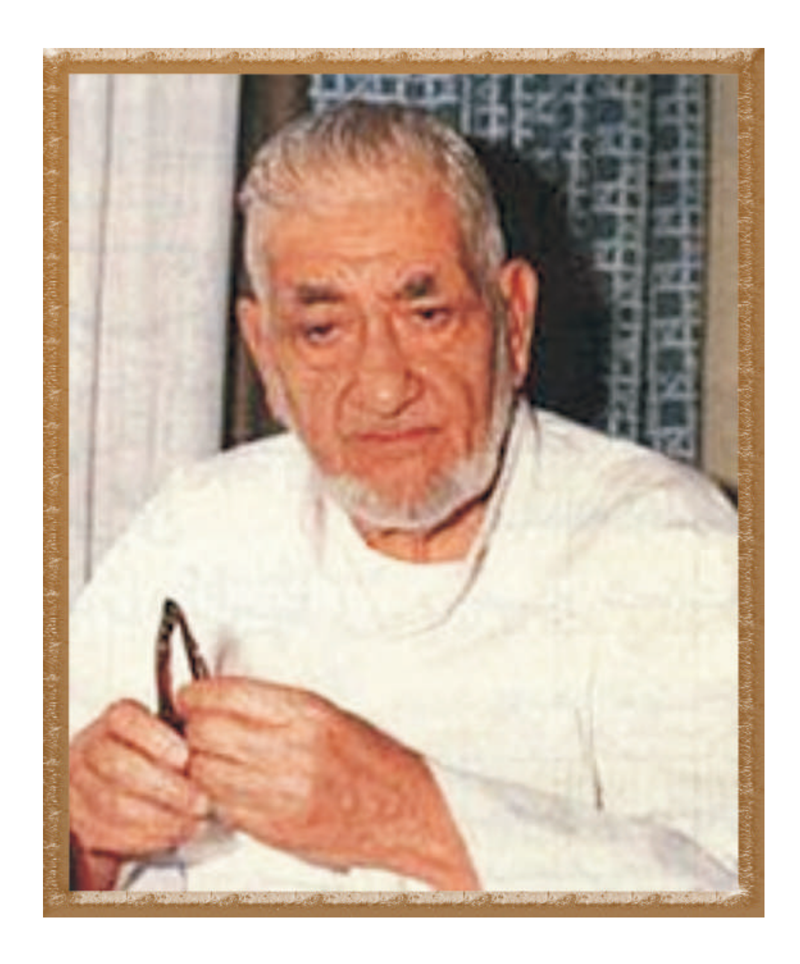
والذي يتحدث عن أبي الأعلىٰ المودودي لا بد أن يجره الحديث عن الجماعة التي أسسها هو، وهي الجماعة الإسلامية في الهند وباكستان التي نذرت نفسها لله، ترفع راية الإسلام وتنادي بتحكيم شريعة الله، وتدافع عن حقوق المسلمين في كل مكان، إنها الجماعة المؤمنة الصادقة التي عارضها أهل الجمود والجحود، وعاداها أهل اليسار واليمين، فقد كانت هـٰذه الجماعة وسطاً كما أرادهم الإسلام: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

رحل المودودي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولـٰكن خلّف وراءه دعوة ورجالاً ومكتبة عامرة من تأليفه تُرجمت إلىٰ لغات كثيرة وطُبعت مرات عديدة، نادىٰ فيها بالإسلام نظاماً شاملاً للبشرية كلها، ودعا المسلمين إلىٰ أن يخلصوا دينهم لله، وأن يتخلصوا من الطواغيت المستبدة، وأن ينتزعوا الإمامة الفكرية والعلمية من أيديهم وينقلوها إلىٰ أيدي المؤمنين.

فطيب الله ثراك يا أبا الأعلىٰ، وجعل الجنة مثواك، ونقول: إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا أبا الأعلىٰ لمحزونون[1].



(١) في «صحيح البخاري» برقم (١٢٤١)، و«صحيح مسلم» برقم (٦١٦٧) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ فِيْ مَوتِ ابْنِهِ إِبْرَاهِيْمَ: «**إِنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، وَالقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِيْ رَبَّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيْمُ لَمَحْزُونُونَ**».



الشيخ عبد الفتاح عبد القادر مصطفى التلمساني
محامي الإسلام

محامي الإسلام

عندما يعتاد المسلم أن يسمع صوتاً ينطق بالحق، ويرفع اسم الإسلام، ثم ينقطع هٰذا الصوت فجأة ويصمت، يعتريه الأسىٰ، وينزل عليه الحزن؛ لأن المسلم يريد أن يكون للإسلام صوت عال لا يتوقف، يجلجل في أنحاء المعمورة، ويهتف بالناس تعالوا إلىٰ نور الله وإلىٰ طريق الحق. وما أحوج المسلمين اليوم إلىٰ دعاة ينيرون لهم الطريق في هٰذه الظلمة الحالكة التي تعيشها الأمة المسلمة، دعاة يحملون مشعل الهداية والنور، يقولون كلمة الحق، ولا يخافون في الله لومة لائم، يدعون إلىٰ الله بالحكمة والموعظة الحسنة، دعاة لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً، ولا يسعون إلىٰ الدنيا وزخرفها، يدعون بدعوة الإسلام التي تحرر الإنسان من الخوف والجهل والفقر والمرض، ويفسح أمامه الطريق إلىٰ معرفة سنن الله في الكون، فيسير بموجبها، لا بالخرافة والشعوذة، دعوة لا تعتمد علىٰ المواعظ المجردة المكررة في الخطب والمقالات، بل هي عمل وتربية وقدوة صالحة، وجهد متواصل، وحوار ومقارعة بالحجة والبرهان؛ لذٰلك عز الدعاة الحقيقيون في هٰذا العصر وعز القادة المخلصون، فمن أجل ذٰلك كانت المصيبة في فقد الشيخ عبد الفتاح عبد القادر مصطفىٰ التلمساني عظيمة، والفاجعة أليمة عند كل مسلم يعرف ما يحيط بالإسلام وبالأمة الإسلامية من مصائب ومؤامرات، ومع ذٰلك عوّدنا الله سبحانه وتعالى أن نرىٰ الأمة الإسلامية دائماً تنجب الرجال الذين يحملون لواء الإسلام، ويرفعون رايته في أحلك الظروف، وأسوأ الأحوال، فيصدقون ما عاهدوا الله عليه: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب].

لقد كان الفقيد رحمه الله لا يخاف ولا يخشىٰ إلا الله، ولا يستحيي إلا

من الله، والاستحياء من الله هو قمة الإيمان، فالرسول عليه الصلاة والسلام يقول لصحابته: «**اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ** ﷻ **حَقَّ الحَيَاءِ**». قَالَ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا نَسْتَحِيْ وَالْحَمْدُ للهِ. قَالَ: «**لَيْسَ ذَاكَ، وَلَـكِنَّ الاسْتِحْيَاءَ مِنَ الله حَقَّ الحَيَاءِ؛ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَىٰ، وَالبَطْنَ وَمَا حَوَىٰ، وَلِتَذْكُرَ المَوتَ وَالبِلَىٰ، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِيْنَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذٰلِكَ فَقَدِ اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ**»[١].

فالمسلم الحق تكون حواسه كلها محفوظة مما يلوثها من تأثيرات معادية لأوامر الله، ومتيقظة للدفاع عن حرمات الله، محفوظة من أكل الحرام، ويكون متذكراً دائماً مصيره المحتوم، مستشعراً وقوفه بين يدي الله، مؤثراً الباقية علىٰ الفانية.

والذين يحملون القرآن تقع عليهم مسؤولية الالتزام بأحكامه، والوقوف عند حدوده، فمن التزم به واتخذه منهاجاً في سلوكه، كان وكيلاً عنه يوم القيامة يدافع عنه، قال ﷺ: «**القُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ**»[٢]، وقال: «**يُمَثَّلُ القُرْآنُ يومَ القِيَامَةِ رَجُلاً، فَيُؤْتَىٰ بِالرَّجُلِ قَدْ حَمَلَهُ فَخَالَفَ أَمْرَهُ، فَيَتَمَثَّلُ خَصْماً لَهُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! قَدْ حَمَّلْتَهُ إِيَّايَ، فَشَرُّ حَامِلٍ، تَعَدَّىٰ حُدُودِيْ، وَضَيَّعَ فَرَائِضِيْ، وَرَكِبَ مَعْصِيَتِيْ، وَتَرَكَ طَاعَتِيْ، فَمَا يَزَالُ يَقْذِفُ عَلَيْهِ بِالحُجَجِ حَتَّىٰ يُقَالَ: فَشَأْنُكَ بِهِ، فَيَأْخُذُهُ بِيَدِهِ، فَمَا يُرْسِلَهُ حَتَّىٰ يُكِبَّهُ عَلَىٰ صَخْرَةٍ فِيْ النَّارِ. وَيُؤْتَىٰ بِالرَّجُلِ الصَّالِحِ كَانَ قَدْ حَمَلَهُ، فَيَتَمَثَّلُ خَصْماً دُونَهُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! حَمَّلْتَهُ إِيَّايَ، فَخَيْرُ حَامِلٍ، حَفِظَ حُدُودِيْ، وَعَمِلَ بِفَرَائِضِيْ، وَاجْتَنَبَ مَعْصِيَتِيْ، وَاتَّبَعَ طَاعَتِيْ، فَمَا يَزَالُ يَقْذِفُ لَهُ بِالحُجَجِ حَتَّىٰ يُقَالَ: شَأْنُكَ بِهِ، فَيَأْخُذَ بِيَدِهِ، فَمَا يُرْسِلَهُ حَتَّىٰ يُلْبِسَهُ حُلَّةَ الإِسْتَبْرَقِ، وَيَعْقِدَ عَلَيْهِ تَاجَ المُلْكِ، وَيُسْقِيَهُ كَأْسَ الخَمْرِ**»[٣].

---

(١) «مسند أحمد» برقم (٣٦٧١)، و«سنن الترمذي» برقم ٢٤٥٨، وغيرهما، وحسنه الألباني.

(٢) «صحيح مسلم» برقم (٥٥٦)، و«مسند أحمد» برقم (٢٢٩٥٣)، وغيرهما.

(٣) «مصنف ابن أبي شيبة» برقم (٣٠٦٦٧)، وغيره، وحسنه الحافظ في «المطالب العالية» برقم (٣٤٩١).

كان التلمساني رحمه الله صبوراً قوي العزيمة، أوذي وعذب وسجن في سبيل الدعوة، فلم تلن له قناة، ولم تفتر له عزيمة، ولم يحقد علىٰ من آذوه، وشعاره دائماً قول الله تعالىٰ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝١٩٩﴾ [الأعراف]، وقد احتسب كل ما أصابه عند الله، مقتدياً بزعيم الدعاة، وسيد الهداة عليه الصلاة والسلام الذي قال: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَومِيْ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**»(١).

يقول الحسن بن رجاء الكاتب:

وَلَيْسَ يُبَالِيْ أَنْ يَكُونَ بِهِ الأَذَىٰ إِذَا مَا الأَذَىٰ لَمْ يُغْشَ بِالكُرْهِ مُسْلِمَا

وكانت له مواقف عظيمة وشجاعة، تنطلق من قول الرسول عليه الصلاة والسلام: «**اعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفِ**»(٢).

وهو مع كبر سنه، وتعلق الأمراض به، منحه الله طاقة روحية، مما جعل الناس يستغربون كيف يتحمل هٰذا الجسم المنهك بالأمراض والشيخوخة أعباء الدعوة. كان يصارع الشيخوخة والمرض من جهة، ويصارع أعداء الدعوة من جهة أخرىٰ. وهو إلىٰ آخر لحظات حياته يُرىٰ أنَّ في عقله اكتمالاً، وفي قوله حكمة، وفي نشاطه شباباً.

ومات رحمه الله فقيراً، لم يترك رياشاً ولا عقارات، ولا أرصدة في البنوك، فهو إلىٰ حين وفاته يسكن في شقة متواضعة، في حي شعبي، يندهش زواره عندما يرون معيشته البسيطة مع ما ناله من الشهرة.

---

(١) «صحيح البخاري» برقم (٣٢٩٠)، و«صحيح مسلم» برقم (٤٧٤٧).

(٢) «مسند أحمد» برقم (٢٦٦٩)، و«سنن الترمذي» برقم (٢٥١٦)، وغيرهما، وصححه الألباني.

تخرج من كلية الحقوق محامياً، ولٰكن هيأه الله ليكون محامياً عن قضية كبرىٰ هي قضية الإسلام، فكانت شغله الشاغل، فأخذت كل وقته وفكره، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وأجزل مثوبته.





الشيخ الدكتور يوسف حامد العالم
الهمة العالية

الهمة العالية

الدكتور يوسف حامد العالم عميد كلية القرآن بالسودان، وعضو منظمة الدعوة الإسلامية، يخجلك بتواضعه، ويأسرك بأخلاقه، ويفيدك بعلمه. جاء إلىٰ قطر في رحلة شملت عدداً من الدول الإسلامية، في إطار نشاطه كعضو عامل في منظمة الدعوة الإسلامية التي تسهر علىٰ رعاية المسلمين في إفريقيا، وتحميهم من حملات التنصير التي يتعرضون لها، كما تعمل علىٰ نشر الإسلام في إفريقيا بطريقة عملية تناسب الظروف الحاضرة. وكان للأستاذ الدكتور يوسف العالم، القدح المعلىٰ في هـٰذا النشاط الإسلامي البارع، كان يعمل بجد ونشاط ومثابرة ونكران ذات وتواضع جم، وكان نشاطه موجهاً لخدمة الإسلام الذي ملك عليه وقته وتفكيره.

وقد أتانا نعي هـٰذا الرجل العالم العامل من باريس، إذ كان يعالج من مرض عضال ألمّ به، كان يقاومه وهو في زحمة الأعمال الكثيرة، ولـٰكن قدّر الله أن يقضي هـٰذا المرض علىٰ حياة ذٰلك الجسد الكال في سبيل الله، فلبىٰ نداء ربه، راضياً بقضاء الله وقدره، طامعاً فيما عنده وما أعده لعباده العاملين.

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يغالب المرض، فلم يكن المرض ليقعده عن العمل الذي اختاره طريقاً لرضا الله، حتىٰ حان الأجل المحتوم، وجاء اليوم المعلوم، فلا راد لقضاء الله، ولا معقب لحكمه.

والمؤمن يؤمن بقضاء الله وقدره، ويؤمن بأن الدنيا دار ابتلاء، ولو لم تكن كذٰلك ما ألمت الأمراض والأكدار بالأنبياء والأخيار. فآدم امتحن إلىٰ أن خرج من الدنيا، ونوح لقي ما لقي من قومه من السخرية والاستهزاء، وإبراهيم رماه قومه في النار، ويعقوب بكىٰ حتىٰ ذهب بصره، ويوسف ابتلي بالسجن،

وأيوب ابتلي بالمرض، وموسىٰ قاسىٰ فرعون، ولقي من قومه العنت، وعيسىٰ لا مأوىٰ له إلا في البر في العيش الضنك، ومحمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام صابر الفقر، وقذف الزوجة وقتل من يحبه، وفي مرض موتهِ ﷺ لمّا اشْتَدَّ الوَجَعُ عَلَيْهِ كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ أَوْ عُلْبَةٌ فِيْهَا مَاءٌ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي المَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ ويَقُولُ: «**لَا إِلَـهَ إِلَّا الله، إِنَّ لِلْمَوتِ سَكَرَاتٍ**»، ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ فِيْ الرَّفِيْقِ الأَعْلَىٰ**»، حَتَّىٰ قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ[1].

هـٰذا سبيل الدنيا، هل ينتظر الصحيح إلا السقم، والكبير إلا الهرم، والموجود إلا العدم؟ فعن ثابت البناني أن معاذة بنت عبد الله العدوية البصرية العابدة العالمة، امرأة الزاهد العابد القدوة صلة بن أشيم، لما أتاها نعي زوجها وابنها، جاءها النساء فقالت: إن كنتن جئتن لتهنئتنا بما أكرمنا الله به وإلا فارجعن.

وقال ثابت البناني: كان صلة بن أشيم يأكل يوماً، فأتاه رجل فقال: مات أخوك. قال: هيهات قد نُعي إليّ، اجلس فكل. قال الرجل: ما سبقني إليك أحد. فقال: قال الله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠﴾ [الزمر][2].

يقول أبو الحسن التهامي:

طُبِعَتْ عَلَىٰ كَدَرٍ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا ... صَفْواً مِنَ الأَقْذَارِ وَالأَكْدَارِ
وَمُكَلِّفُ الأَيَّام ضِدَّ طِبَاعِهَا ... مُتَطَلِّبٌ فِيْ المَاءِ جَذْوَةَ نَارِ
وَإِذَا رَجَوتَ المُسْتَحِيْلَ فَإِنَّمَا ... تَبْنِيْ الرَّجَاءَ عَلَىٰ شَفَاءٍ هَارِ

ونحن نسلم الأمر لله.

يقول أبو الطيب:

لَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ ضَجْعَةٍ ... لَا تَقْلِبُ المُضْجَعَ عَنْ جَنْبِهِ
يَمُوتُ رَاعِيْ الضَّانِ فِيْ جَهْلِهِ ... مَوتَةَ جَالِينُوسَ فِيْ طِبِّهِ

(١) «صحيح البخاري» برقم (٤١٨٤)، وغيره.

(٢) «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» (ص١٦٣)، و«سير أعلام النبلاء» (٣/ ٤٩٨، ٤/ ٥٠٩).

ويقول كعب بن زهير:

كُلُّ ابْنُ أُنْثَىٰ وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ يَوماً عَلَىٰ آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ

ولٰكن عندما تفقد الأمة عالماً عاملاً مثل الدكتور يوسف العالم، فإن فقده ثلمة يصعب سدها.

صحيح أنك ستجد علماء لٰكنهم مشغولون بأمورهم الخاصة، وستجد علماء لٰكنهم مشغولون بالجدل الفقهي العقيم، وستجد علماء لا تهمهم إلا المظاهر والمناصب؛ لذٰلك يشتد الحزن علىٰ فقد عالم في مقام يوسف العالم.

فرحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه مع المصطفين الأخيار، وجزاه خير الجزاء في الفردوس الأعلىٰ.





الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري
خادم العلم

خادم العلم

هٰكذا يلقب الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري بخادم العلم، فهو ثروة من العلم والأخلاق والفضائل، وقد استخدم مكانته وجاهه ونفوذه من أجل نشر العلم وفعل الخير، وقد حقق هدفه من خلال نشر وتعميم الكتاب الإسلامي؛ فقلما تجد بلداً في العالم الإسلامي إلا وبه هدايا من الكتب واسم الشيخ عبد الله الأنصاري مكتوب عليها. فتسمع من أولٰئك الذين انتفعوا بهٰذه الكتب عبارت الشكر والثناء والدعاء لهٰذا الرجل عرفاناً بالجميل. وقد بلغ تعداد الكتب التي أشرف الشيخ علىٰ طباعتها وإخراجها وتوزيعها أكثر من مائتي كتاب، متفرقة في التفسير والحديث والتوحيد والفقه والتراجم والشعر وغيرها. فضلاً عما ألفه هو من كتب بلغ تعدادها أكثر من عشرين كتاباً، وله عناية فائقة بعلم الفلك، وله في ذٰلك تأليفات.

وإلىٰ جانب هٰذا لا يألو جهداً في مساعدة إخوانه المسلمين في كل مكان. وما سفراته ورحلاته في العالم الإسلامي إلا من أجل خدمة الإسلام والمسلمين، وتقديم ما يستطيعه من دعم مادي ومعنوي لمختلف المشاريع الإسلامية. فهو شخصية إسلامية عالمية، فقد كان عضواً بالمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، وعضواً برابطة الأدب الإسلامي، وعضواً مؤسساً لمنظمة الدعوة الإسلامية والمجلس الأفريقي الإسلامي، كما أسهم في تأسيس المراكز الإسلامية في كل من كوريا واليابان والفلبين وسنغافورة وتايلند وألمانيا وفرنسا وبعض الولايات الأمريكية.

وقد عرف بغيرته الدينية، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، واهتمامه بالقرآن الكريم، فيتدارسه في بيته وفي المسجد مع أهل التلاوة، ويشجع

الطلاب والطالبات والكبار والصغار لحفظ القرآن. وإذا جاء رمضان تضاعفت أعباء الشيخ في الوعظ والإرشاد والعبادة. إنه جماعة في واحد، وأمة في فرد، همته عالية، ونشاطه متواصل.

يقول أبو الطيب:

وَإِذَا كَـانَـتِ الـنُّـفُـوسُ كِـبَـارًا تَـعِـبَـتْ فِـيْ مُـرَادِهَـا الأَجْـسَـامُ

إنه لولا المصلحون وتضحياتهم ـ ونحسب الشيخ منهم ـ ما قامت حضارات ولا انتصرت شعوب. فالهمة جناح الحظ، ولا تدور رحىٰ المجد إلا بطلب الهمة، وقيمة كل امرئ همته.

وأما الحديث عن أخلاقه الكريمة فحديث عن صالح الأخلاق.

يُنسب لأبي الميّاح العبدي، وقيل لمنقر بن فروة المنقري:

وَمَا المَرْءُ إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ فَفِيْ صَالِحِ الأَخْلَاقِ نَفْسَكَ فَاجْعَلِ

لقد جعل الشيخ عبد الله الأنصاري نفسه في صالح الأخلاق، فحاز حب الناس وتقديرهم في قَطَر وخارجها. فحينما يرحل أحدنا من قطر إلىٰ أي بلد إسلامي إلا ويسأله أهل الخير والفضل فيه عن الشيخ عبد الله الأنصاري، الذي يحبونه ويكنون له كل الاحترام والإجلال، فهو وجه مشرق في كل البلاد.

إن أكثر ما أكسب الشيخ حبَّ الناس وودَّهم تواضعُه الجم، فالتواضع كما قيل: أَحَدُ مَصَائِدِ الشَّرَفِ[1]. فالشيخ من أولـٰئك الذين يخفضون الجناح لإخوانهم، وقد أمر الله حبيبه ونبيه ﷺ بذلك فقال تعالىٰ: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾ [الشعراء]. ولا غرابة أن يقتدي الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بخير الخلق عليه الصلاة والسلام القائل: «**لَنْ تَسَعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَلَـٰكِنْ يَسَعُهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ الوَجْهِ وَحُسْنُ الخُلُقِ**»[2]، والقائل: «**إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنُكُمْ**

---

(١) «البيان والتبيين» (ص٦٠٥).

(٢) «كشف الأستار عن زوائد البزار» برقم (١٩٧٧)، وغيره، وحسنه الحافظ في «الفتح» (١٠/٤٥٩)، والألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» برقم (٢٦٦١).

أَخْلَاقاً، المُوَطَّؤونَ أَكْنَافاً، الَّذِيْنَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ»[1]، والقائل: «**حُرِّمَ عَلَىٰ النَّارِ كُلُّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ قَرِيْبٍ مِنَ النَّاسِ**»[2].

والشيخ مع ما له من مهابة، فقد كان هيناً ليناً، ذا خلق كريم عال، وكفىٰ بهٰذا فضيلة وشرفاً. وأنشد أبو جعفر القرشي المعروف بابن أبي الدنيا:

كُلُّ الأُمُورِ تَزُولُ عَنْكَ وَتَنْقَضِيْ ... إِلَّا الـثَّـنَـاءَ فَـإِنَّـهُ لَـكَ بَـاقِ

وَلَـوْ أَنَّـنِـيْ خُـيِّـرْتُ كُـلَّ فَـضِـيْـلَـةٍ ... مَا اخْتَرْتُ غَيْرَ مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ

ولا شك أن الشيخ الأنصاري قد فقدته الأمة الإسلامية في كل مكان؛ لذا سيظل الناس يذكرون الشيخ وخاصة جهوده العلمية، واهتمامه بإخراج الكتاب الإسلامي وطباعته ونشره مجاناً. فرحم الله خادم العلم ورضي عنه، وبلغه منازل الأولياء الصالحين.



---

(١) «المعجم الأوسط» للطبراني (٧/ ٣٥٠)، وغيره، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» برقم (٢٦٥٨).

(٢) «مسند أحمد» برقم (٣٩٣٨)، وغيره، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» برقم (٥٤٤٦).



الشيخ المجاهد عبد الله يوسف عزام
مدرسة الجهاد

مدرسة الجهاد

هناك رجال اختارهم الله للجهاد في سبيله، فوفقهم لتلبية دعوته، ومن هٰؤلاء الدكتور عبد الله يوسف عزام الذي ترك مهنة التدريس في الجامعة التي توفر له العيش الرغيد مع أسرته في أمن وسلام، واختار طريق الجهاد. جاهد في فلسطين حينما كانت الحدود مفتوحة إليها، ولما حيل بينه وبين ذٰلك وفتحت جبهة الجهاد في بلاد أخرىٰ من بلاد الإسلام ـ وهي أفغانستان ـ التي غزاها الروس، لبىٰ نداء الجهاد؛ لأنه يعتقد أن قضية الإسلام قضية واحدة، مستهدياً بقول الله ﷻ: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [التوبة]، وبقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾ [النساء]. فكان مجاهداً في كل الميادين، حتىٰ أغاظ جهاده كل أعداء الإسلام الظاهرين والمستترين.

امتدت إليه يد الغدر فقتل مع اثنين من أولاده. وقد كان يتمنىٰ الموت شهيداً في سبيل الله، وكان يتقصد مواطنه، فقد عقد صفقة بينه وبين ربه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعْتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ [التوبة]. فقد جاهد في سبيل الله بنفسه وماله ووقته وعلمه ولسانه وقلمه، حتىٰ قضىٰ نحبه: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب].

لقد كان هو والشيخ تميم العدناني الذي وافته المنية قبله بأسابيع رائدين في الجهاد، وهما اللذان وضعا أسس التلاحم للجهاد الإسلامي في فلسطين والجهاد الإسلامي في أفغانستان، ونذرا أنفسهما للجهاد في سبيل الإسلام، وتعاقدا مع المجاهدين بأن قضية الإسلام قضية واحدة، وهما يتطلعان للجهاد في فلسطين بعد الجهاد في أفغانستان.

ولا ريب أن للمجاهدين مكانة عظيمة عند الله، فلما استشهد حارثة بن سراقة رضي الله عنه في غزوة بدر، أَتَتْ أُمَّهُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ الله أَلَا تُحَدِّثُنِيْ عَنْ حَارِثَةَ ـ وَكَانَ قُتِلَ يومَ بَدْرٍ، أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ؛ ـ أَيْ: لَا يُدْرَىٰ مَنْ رَمَاهُ بِهِ ـ فَإِنْ كَانَ فِيْ الجَنَّةِ صَبَرْتُ، وَإِنْ كَانَ غيرَ ذلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِيْ الْبُكَاءِ؟ قال: «**يَا أُمَّ حَارِثَةَ! إِنَّهَا جِنَانٌ فِيْ الجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الفِرْدَوْسَ الأَعْلَىٰ**»[1]. وعن جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: جِيْءَ بِأَبِيْ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ مُثِّلَ بِهِ، وَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَذَهَبْتُ أَكْشِفُ عَنْ وَجْهِهِ، فَنَهَانِيْ قَوْمِيْ، فَسُمِعَ صَوتُ صَائِحَةٍ، فَقِيْلَ: ابْنَةُ عَمْرٍو أَوْ أُخْتُ عَمْرٍو، فَقَالَ: «**لِمَ تَبْكِيْ ـ أَوْ لَا تَبْكِيْ ـ، مَا زَالَتِ المَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا**»[2]. ولما رأىٰ رسول الله ﷺ جابراً رضي الله عنه مُهْتَمّاً لِاسْتِشْهَادِ أَبِيْهِ قَالَ لَهُ: «**يَا جَابِرُ! مَا لِيْ أَرَاكَ مُنْكَسِراً؟**». قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله! اسْتُشْهِدَ أَبِيْ، قُتِلَ يَومَ أُحُدٍ وَتَرَكَ عِيَالاً وَدَيْناً. قَالَ: «**أَفَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ الله بِهِ أَبَاكَ؟**». قَالَ: قُلْتُ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ الله. قَالَ: «**مَا كَلَّمَ الله أَحَداً قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَأَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحاً، فَقَالَ: يَا عَبْدِيْ! تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ، قَالَ: يَا رَبِّ! تُحْيِيْنِيْ فَأُقْتَلُ فِيْكَ ثَانِيَةً، قَالَ الرَّبُّ عز وجل: إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّيْ أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ**»[3]، وقال ﷺ: «**مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ**

(١) «صحيح البخاري» برقم (٢٦٥٤)، وغيره.
(٢) «صحيح البخاري» برقم (٢٦٦١)، و«صحيح مسلم» برقم (٦٥٠٨).
(٣) «سنن الترمذي» برقم (٣٠١٠)، و«سنن ابن ماجه» برقم (١٩٠)، وغيرهما، وحسنه الألباني.

يُرْجَعَ إِلَىٰ الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَىٰ الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ؛ إِلَّا الشَّهِيْدُ، يَتَمَنَّىٰ أَنْ يُرْجَعَ إِلَىٰ الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ، لِمَا يَرَىٰ مِنَ الكَرَامَةِ»[1].

إن اغتيال الدكتور عبد الله عزام دليل علىٰ أن ما يقوم به في ميدان الجهاد عمل عظيم، ضاق به أعداء الإسلام ذرعاً، فصمموا علىٰ التخلص منه، ظناً منهم أنهم سيوقفون الجهاد بهٰذه الاغتيالات، وما علم هٰؤلاء أن مثل هٰذه الاغتيالات لن تفت في عضد المجاهدين، بل تزيدهم قوة وتصميماً علىٰ السير في درب الجهاد.

إن الذين قاموا بالاغتيال ما هم إلا مرتزقة وعملاء مجرمون، لن ينالوا احترام من أرسلهم لعملية الاغتيال، ولن ينعم المجرم بما دُفع له مقابل الاغتيال، فقد توعد الله مثل هٰؤلاء بالخسارة والخزي والعذاب في الدنيا والآخرة: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٞۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [المائدة: ٤١]، ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٦٧﴾ [الأعراف].

تغمد الله الفقيد برحمته وتقبله في الصالحين من عباده، وبلغه منازل الشهداء السعداء.



(١) «صحيح البخاري» برقم (٢٦٦٢)، و«صحيح مسلم» برقم (٤٩٧٦).



العالم الجليل الشيخ صلاح أبو إسماعيل
النجم الذي هوىٰ

النجم الذي هوىٰ

فقدت الأمة الإسلامية علماً من أعلامها، وعظيماً من عظمائها، رجل المواقف الصلبة، هو العالم الجليل الشيخ صلاح أبو إسماعيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي ما فتيء يدعو إلىٰ الله علىٰ بصيرة بالحكمة والموعظة الحسنة، ويجادل بالتي هي أحسن كما أمر الله.

وقد وهبه الله أخلاقاً سامية في تعامله مع الناس، فكسب حب الناس، وتمكن من قلوبهم، فهو يحترم الكبير ويعطف علىٰ الصغير، وكان مثالاً في تواضعه وبشاشته ولين جانبه ودماثة أخلاقه، فيصدق عليه قول الرسول ﷺ: **«المُؤْمِنُونَ هَيِّنُونَ لَيِّنُونَ»**[1]. وعرف عنه مساعدته للناس، واهتمامه بقضاء حوائجهم عندما يلجأون إليه، ويحاول قدر ما يستطيع أن يفرج كربة المكروب، وأن يعين علىٰ نوائب الدهر، ويقارع أهل الباطل وينازلهم، وكان شجاعاً لا يهاب الجبابرة والظلمة، فيقول كلمة الحق ويتحمل في سبيل إحقاق الحق وإبطال الباطل كل أذًى، ولا يثنيه ذٰلك مواصلة السير في الطريق الصعب الذي اختطه لنفسه، فلا ينافق ولا يجامل في سبيل إعلاء كلمة الله. فهو يطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية من منبر البرلمان وفي ندواته ومحاضراته، وهو صاحب فضل في إعداد القوانين المستمدة من الشريعة، ولهٰذا كان يصارع العلمانيين ويندد بالمتخاذلين، ورشح نفسه لعضوية البرلمان رغبة منه في تحقيق هدفه السامي لإعلاء صوت الشريعة، وإيصال كلمة الحق إلىٰ أسماع أصحاب القرار، وفاز في الانتخابات أكثر من مرة، علىٰ الرغم من محاولات

---

(١) «مسند الشهاب» للقضاعي برقم (١٣٩)، و«شعب الإيمان» للبيهقي برقم (٧٧٧٨)، وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (٩٣٦).

إسقاطه بمختلف الطرق، ولمحبة الجماهير له التي رأت فيه المعبر عن أحاسيسها ورغبتها في أن تكون كلمة الله هي العليا وقفت إلىٰ جانبه وحملته إلىٰ مجلس الشعب، وأسقطت منافسيه، فكان يصول ويجول في مجلس الشعب، لا يلين ولا يستكين، وهو الهين اللين، فكان مثالاً للعلماء العاملين الذي يجابهون الواقع، ويقتحمون العقبات في سبيل التغيير وتحقيق الأهداف السامية في إقامة المجتمع الإسلامي الذي تتحقق فيه العدالة والرفاهية.

إن المسلمين في حاجة إلىٰ علماء عاملين مثل الشيخ صلاح أبو إسماعيل يعيشون مشاكل الناس وواقعهم، ويحملون المشعل بأيديهم لينيروا الدروب المظلمة أمام السائرين.

والمسلمون كذٰلك في حاجة إلىٰ علماء إيجابيين مثل الشيخ صلاح أبو إسماعيل يقتحمون هٰذه المشاكل ولا يتركون الحبل علىٰ الغارب، كما هو شأن الذين يدورون حول أنفسهم لا شأن لهم بالمصالح العامة.

لقد ذهب الشيخ صلاح في وقت نحن أحوج ما نكون فيه للرجال، وأحوج ما نكون فيه لمثله من الدعاة الذين يعرفون أمراض المسلمين فيعالجونها، ويعرفون مشاكل الحياة ومتطلبات العصر وضروراته، فلا يحرثون في البحر، ولا يغلقون علىٰ أنفسهم الأبواب ويقعدون في صوامع كالرهبان.

إن من مسؤولية الدعاة في هٰذا العصر فهم الحياة، ومعايشة مشاكل الناس، ومعالجة أمراضهم الفكرية والسياسية.

إن الإسلام اليوم يضرب من جهات عديدة، وأخطرها الناحية السياسية والفكرية، وهما بابان يتسلل منهما العلمانيون ليجردوا الإسلام من محتواه وتأثيره في الحياة، وليبقىٰ الدين بين جدران المساجد لا يتجاوز أبوابها.

ومن هنا كانت حسرتنا وخسارتنا بموت الشيخ صلاح أبو إسماعيل الذي كان يؤدي رسالة الإسلام، ويسد ثغراً من ثغوره، فيكشف زيغ الزائغين وانتحال المبطلين، من العلمانيين المارقين والجهلة المفسدين.

لقد كان في آخر لقاء لنا مع الشيخ صلاح هنا في قطر قال وهو يودعنا

ويتأهب للسفر إلىٰ الإمارات: ادعُ لي فلعلّي لا ألقاكم بعد عامي هٰذا؛ وكأنه يستشعر قرب أجله رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

نسأل الله أن ييسر لهٰذه الأمة أمرها، ويرزقها الرجال الصالحين من أمثال الشيخ صلاح أبو إسماعيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذين يحرصون علىٰ حفظ حقوقها ومصالحها.





العالم الشيخ محمد الغزالي
الغزالي نجم أفل

الغزالي نجم أفل

كان نجماً في سماء الساحة، يضيء للحيارىٰ طريقهم بنور الإسلام الساطع، ولٰكنه كان سيفاً مسلطاً علىٰ هامة الباطل، ذٰلكم هو الرجل العالم الصالح الشيخ محمد الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي وافاه الأجل المحتوم في الرياض، ودفن بالمدينة المنورة بجوار الرسول ﷺ كما كان يتمنىٰ.

حضر إلىٰ الرياض لإلقاء محاضرة بعنوان: «الإسلام والغرب» وهناك لبّىٰ نداء ربه، وهو في العقد الثامن من عمره، وما زال في قمة العطاء للإسلام، ومن أجل أمة الإسلام.

كان قلبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ مليئاً بالعواطف الجياشة، والإيمان القوي بقوة الإسلام وعزته، الراسخ في العلم، والعظيم بعظمة الإسلام، لا يخشىٰ في الله لومة لائم، فلا تلين له قناة.

كان متخلقاً بأخلاق الإسلام، وأعظمها التواضع لله، والخوف من الله، والإخلاص لله في قوله وعمله، لا يحيد عن نهج الحق، واتباع طريق المصطفىٰ عليه الصلاة والسلام الذي ملكت عليه سيرته كل جوانبه، فكانت كتاباته ومؤلفاته تدور في فلك تلك السيرة العطرة، والدائرة في فلك القرآن، مصداقاً لقول عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا عندما سئلت عن أخلاق الرسول ﷺ قالت: **كَانَ خُلُقُهُ القُرْآنَ**[1]. فالقرآن هو محور حياة الشيخ الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد اتخذه ميزاناً ومقياساً لكل ما يدع وما يقبل من آراء وأفكار.

يغادرنا الشيخ الغزالي، ويلبي نداء ربه في هٰذا العصر الذي يعاني فيه

---

(١) «صحيح مسلم» رقم (١٧٧٣)، و«مسند أحمد» برقم (٢٤٦٠١)، وغيرهما.

المسلمون من جدب الساحة الإسلامية من الدعاة المخلصين، والرجال العاملين، والثقات الراسخين في العلم.

بوفاته فقد ميدان الدعوة بطلاً من أبطال الجهاد في الدعوة إلىٰ الإسلام. فقد استطاع بسعة تفهمه العلمي والثقافي، وبفضل روحه المليئة بالإيمان أن يهزم عتاة العلمانيين من أعداء الإسلام وخصومه في ميدان المناظرة وأفحمهم، واستطاع أن ينتزع أسلحتهم من أيديهم في ميدان المعركة، ويتغلب عليهم بحجة الإسلام الراسخة، التي وفقه الله إليها وألهمه فيها، فأيده بنصر من عنده في الميادين التي خاض بها حرباً مع أعداء الإسلام، بحججه البينة، ولسانه الفصيح، وأسلوبه الجذاب، وشجاعته الأدبية، حتىٰ انفض من حولهم كثير من الأنصار المضللين بأفكار المستغربين من أبناء الشرق، والمستشرقين من أبناء الغرب، وانضموا إلىٰ صفوف الإسلام، فقويت جبهة الإسلام.

كما كشف النقاب عن دعاة العلمانية، وتزييفهم للحقائق، ومغالطاتهم في تفسير النصوص وروايات التاريخ. وما زلت أذكر عندما طار العلمانيون فرحاً بصدور كتاب «من هنا نبدأ» الذي ألفه خالد محمد خالد، زعم فيه أن الإسلام دين لا دولة، ولا صلة له بأصول الحكم وأمور الدنيا. ردّ عليه الشيخ الغزالي وفند دعاوىٰ كتابه في سلسلة مقالات، جُمعت بعد ذٰلك في كتاب تحت عنوان: «من هنا نعلم» الذي أثلج صدور المؤمنين، وشفىٰ غليلهم، وطأطأ رؤوس العلمانيين واليساريين، ورد كيدهم إلىٰ نحورهم، وألجمهم بكلمة الحق، بل وما هي إلا سنوات قليلة حتىٰ يتراجع الأستاذ خالد عن أفكاره التي دونها في الكتاب، واعتذر عن كل سطر قاله في كتابه «من هنا نبدأ»، وألّف كتاباً آخر بعنوان: «دين ودولة»، مضىٰ فيه مع كتاب الغزالي في كل حقائقه، وعاد الوفاق بينه وبين الشيخ الغزالي، وشاء الله أن يتوفىٰ الأستاذ خالد محمد خالد، ويلحقه بعد أيام قلائل الشيخ الغزالي رحمهما الله.

وقف في وجه الطغيان والاستبداد، وكشف أساليب المنافقين، وكتب عن هموم الأمة وآلامها، فكتب عن قضية فلسطين ومعارك العرب مع العدو مما يدل علىٰ متابعته لقضايا أمته الكبرىٰ. ونظراً للحالة التي يعيشها المسلمون

اليوم بسبب قضية فلسطين نذكر هنا ما قاله الشيخ الغزالي رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «هموم داعية» تحت عنوان: (كيف انهزم العرب) قال: كان أهل فلسطين يقاتلون اليهود قبل إعلان دولتهم، فما انتصر اليهود في معركة. ولولا الجيش الإنجليزي في البر والأسطول الإنجليزي في البحر، ما قدر يهودي علىٰ البقاء في الأرض المقدسة. ثم استدرجت الجيوش العربية ـ وفق خطة دولية ماكرة ـ بعد ما أعلن اليهود دولتهم، وأعدوا للنزال عدتهم، وأقنعوا العالم أنهم قادرون علىٰ كسب الحرب. ووقعت المفاجأة وأحيط باليهود وكادت تل أبيب تسقط. وهنا تدخلت هيئة الأمم المتحدة لتفرض هدنة إجبارية علىٰ العالم، ريثما تجيء النجدات لليهود من أرجاء العالم الصليبي والشيوعي. واستؤنف القتال، وكان الجنود العرب قادرين علىٰ محو الدويلة الوليدة، ولٰكن الساسة العرب ـ وفق خطة موضوعة ـ توقفوا، فاشتغلت مصر بضرب الحركة الإسلامية، وأبىٰ العراق إصدار أوامر لجيشه بالتحرك نحو تل أبيب وكان قريباً منها، وأعان الجنرال (جلوب) القائد الإنجليزي في الجبهة الأردنية تسليم اللد والرملة لليهود. وانطلقت الصيحات في كل مكان: انهزم العرب. كانت مهزلة سياسية وعسكرية، فغر الناس أفواههم مبهوتين بإزائها، ثم توجت هٰذه المهزلة باعتراف الأمم المتحدة بإسرائيل[١].

إن الخسارة التي أصيب بها العالم الإسلامي بوفاة الشيخ محمد الغزالي لا تعوض، ونحن إذ نبكيه إنما نبكي العلم، ونبكي الأخلاق، ونبكي الشجاعة، ونبكي التواضع الذي يفتقده كثير من الدعاة في هٰذا العصر.

فرحم الله الشيخ الغزالي، ورفع درجته علىٰ ما قدمه لدينه وأمته، اللهم آمين.



(١) «هموم داعية» (ص٩٣ ـ ٩٤).



الفقيه العلامة الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود
فقيد الأمة الإسلامية

فقيد الأمة الإسلامية

فقد العالم الإسلامي علماً من أعلامه بوفاة صاحب الفضيلة الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود.

لقد كان نجماً ساطعاً بنور العلم الذي ينشره في وقت أفلت فيه النجوم الزاهرة الواحد تلو الآخر.

إنما يذهب العلم بقبض العلماء مصداقاً لقول الرسول ﷺ في الحديث الصحيح: «**إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَـٰكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِماً اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوساً جُهَّالاً، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا، وَأَضَلُّوا**»[1].

كان ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ قاضياً من الطراز الأول، عرف بذكائه وتميزه في القضاء، فكان رئيساً للمحاكم الشرعية بقطر.

وأما إنجازاته في مجال العلم والفكر والثقافة فحدث ولا حرج، فقد بلغت مؤلفاته في حدود ثمانين مؤلفاً في مواضيع مختلفة أفاد فيها وأجاد.

اشتهر في الآفاق باجتهاداته التي يحتاجها العصر، يراعي فيها قوة الدليل من وجهة نظره ومقاصد الشريعة.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتابع ما يجري من أحداث تهم المسلمين في دينهم ودنياهم، وتتطلب الفتوىٰ الشرعية التي تحل المشكلة، وترفع الحرج عن الناس، فيسارع إلىٰ بيان ما يظهر له من حكم شرعي بنظرة ثاقبة، فتراه يناقش الأدلة ويمحصها، ويأخذ بالقول الذي يرىٰ أن الدليل يؤيده وينسجم مع المقاصد

(١) «صحيح البخاري» برقم (١٠٠)، و«صحيح مسلم» برقم (٦٩٧١).

الشرعية، بصرف النظر عن كثرة القائلين أو قلتهم، فيقول رأيه بشجاعة وجرأة.

ألف رسالة سماها: «يسر الإسلام في أحكام حج بيت الله الحرام»[1]، فقال بجواز الرمي قبل الزوال، تخفيفاً علىٰ المسلمين، بعد أن أزهقت أرواح كثيرة بسبب شدة الزحام، إذ يتكلف الناس ما لا يطيقون، وأورد الأدلة والحجج الشرعية والعقلية التي رأىٰ أنها تؤيد هٰذا القول. وقد أصبحت فتواه الآن هي المعمول بها عند أكثر الناس، بعد أن كان يعارضها كثير من العلماء المعاصرين.

وأيضاً ألف رسالة بعنوان: «الحكم الشرعي في الطلاق السني والبدعي»[2] أيد فيها القول بعدم إيقاع الطلاق في الحيض أو في طهر مسها الزوج فيه، وأن طلاق الثلاث بلفظ واحد أو قبل أن تنتهي العدة يعد طلقة واحدة، واستند في ذٰلك إلىٰ ما فهمه من الكتاب والسُّنَّة.

كما أيد القول بجواز إخراج القيمة في زكاة الفطر وضمّن فتواه هٰذه رسالة «كتاب الصيام وفضل شهر رمضان»[3].

كما ألف رسالة حول توحيد وقت صيام المسلمين وأعيادهم وسماها: «اجتماع أهل الإسلام علىٰ عيد واحد كل عام»[4].

كما أفتىٰ بجواز الأخذ من المسجد والمقبرة للمصلحة العامة في رسالة سماها: «جواز الاقتطاف من المسجد والمقبرة»[5].

ومنهجه في هٰذه الفتاوىٰ هو الاستناد إلىٰ ما فهم من الكتاب والسُّنَّة ومقاصد الشريعة والتيسير علىٰ الناس ورفع الحرج عنهم. ويوضح منهجه هٰذا في رسائله. ففي الفصل الأول من رسالته «تحقيق المقال في جواز تحويل

---

(١) «مجموعة رسائل الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود» (٢/ ٦٥).
(٢) «مجموعة رسائل الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود» (٢/ ٤٣٧).
(٣) «مجموعة رسائل الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود» (٢/ ١٣٥).
(٤) «مجموعة رسائل الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود» (٢/ ٢٣٣).
(٥) «مجموعة رسائل الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود» (٤/ ٤٠١).

المقام لضرورة توسعة المطاف بالبيت الحرام» يقول: إن المخلص الناصح والبصير الناقد يجب عليه أن يتثبت في الرد والنقد، وأن يقدر ضرورة الحال والمحل، فلكل مقام مقال، والعلة تدور مع المعلولات وجوداً وعدماً، وتختلف الفتوىٰ باختلاف الزمان والمكان فيما لا يتعلق بأصول العقيدة والأركان، وقد جاءت هٰذه الشريعة السمحة لجلب المصالح وتكثيرها، ودرء المفاسد وتقليلها، ومن قواعدها المعتبرة أنه إذا ضاق الأمر اتسع، والمشقة تجلب التيسير، ويجوز ارتكاب أدنىٰ الضررين لدفع أعلاهما، والحرج منفي عن الدين جملة وتفصيلاً، ما جعل الله عليكم في الدين من حرج: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [البقرة:١٨٥]؛ لأن الدين عدل الله في أرضه، ورحمته لعباده، شرع لإسعاد البشرية في أمورهم الروحية والجسدية والاجتماعية، ولو فكر العلماء بإمعان ونظر لوجدوا فيه الفرج والمخرج من كل ما وقعوا فيه من الشدة والحرج، ومن صفة رسول الله ﷺ أنه: ﴿عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ١٢٩﴾ [التوبة]»[(١)].

وفي مقدمة رسالته «الحكم الشرعي في الطلاق السني والبدعي» قال: إننا في كتابنا لهٰذه الرسالة، نعتمد فيها وبالعمل بموجبها علىٰ الكتاب والسُّنَّة، اللذين يجب اللجوء إليهما عند التنازع، فهو الحكم القسط، يقطعان عن الناس النزاع ويعيدان خلافهم إلىٰ مواقع الإجماع[(٢)]. وقال: ومن المعلوم أن الرجال تعرف بالحق لا الحق بالرجال، والنبي ﷺ قال: «**نَضَّرَ اللهُ امْرأً سَمِعَ مَقَالَتِيْ فَوَعَاهَا وَأَدَّاهَا كَمَا سَمِعَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيْهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَىٰ مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ**»[(٣)]، مما يدل علىٰ أن العلم واستنباطه وبيان حكمته وحل

---

(١) «مجموعة رسائل الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود» (٥/ ٣٠١ ـ ٣٠٢).
(٢) «مجموعة رسائل الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود» (٢/ ٤٤٢).
(٣) وهو حديث مشهور، في «مسند أحمد» برقم (١٦٧٣٨)، وغيره من «السنن والمسانيد» بمعناه، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (٤٠٤).

مشاكله ليس مخصوصاً بالأولين دون المتأخرين، فقد يظهر للمتأخرين من نصوصه والتفقه في حكمته ما عسىٰ أن يغفل عنه المتقدمون، فكم ترك أول لآخر.

وَتَفَاوَتَ العُلَمَاءُ فِيْ أَفْهَامِهِمْ فِيْ العِلْمِ فَوقَ تَفَاوُتِ الأَبْدَانِ[1]

وقد وقف من مسألة الاختلاط في الجامعات والوزارات في العالم الإسلامي موقفاً قوياً، ونصح الأمراء والوزراء والأعيان والمفكرين في هٰذه المسألة فقال: إن الأمراء والعلماء والوزراء، يجب أن يكونوا بمثابة المرابطين دون ثغر دينهم ووطنهم، يحمونه عن الإلحاد، وتسرب دخول الفساد علىٰ العباد، باعتبار أنهم متكاتفون من متكافلين في جلب المصالح، ودفع المضار، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، فيقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، ويطيعون الله ورسوله. فمتىٰ قصر هٰؤلاء بواجبهم، وتكاسلوا عن حماية دينهم ووطنهم، فتركوا الخمور تجلب إلىٰ بلدهم، وتركوا بلدهم معطنة لمراتع الفسوق، فلم يأخذوا علىٰ أيدي سفهائهم في منعهم عمّا يضرهم، فإنه بذٰلك يتحقق خراب البلاد، وفساد العباد، خاصة النساء والأولاد، وإن الاختلاط بين الشباب والشابات ضار في ذاته، ومؤد إلىٰ الفاحشة الكبرىٰ في غايته وسوء عاقبته؛ لأنه يعد من أقوىٰ الأسباب والوسائل لإفساد البنات المصونات، وتمكن الفساق من إغوائهن بنصب حبائل المكر والخداع لهن[2].

وكثيراً ما كان يردد رَحِمَهُ اللَّهُ في مجالسه وكتاباته هذين البيتين لابن حزم الأندلسي:

أَبِنْ وَجْهَ قَولِ الحَقِّ فِيْ نَفْسِ سَامِعٍ وَدَعْهُ فَنُورُ الحَقِّ يَسْرِيْ وَيُشْرِقُ
سَيُؤْنِسُهُ رِفْقاً وَيَنْسَىٰ نَفَارَهُ كَمَا نَسِيَ القَيْدَ المُوَثَّقَ مُطْلَقُ

رحم الله شيخنا رحمة الأبرار ولا يسعنا إلا أن نرضىٰ بقضاء الله وقدره وقد قال الله لرسوله ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠﴾ [الزمر].

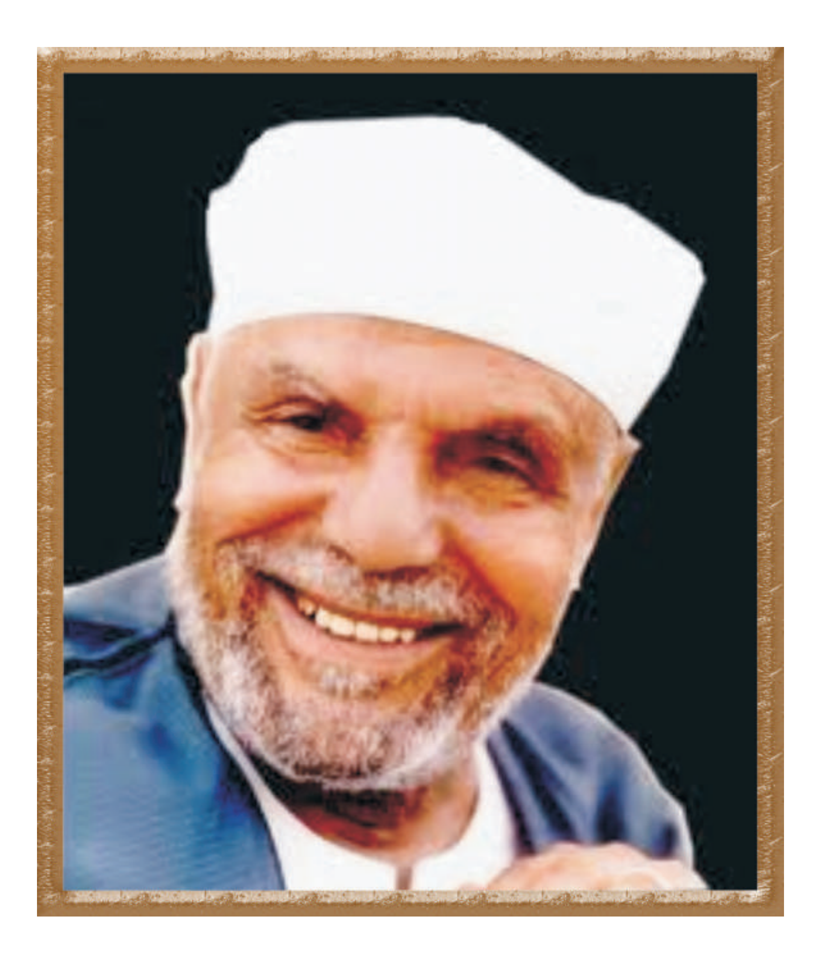
(١) «مجموعة رسائل الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود» (٢/ ٤٤٣ ـ ٤٤٤).
(٢) «مجموعة رسائل الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود» (٤/ ٢٤٦ ـ ٢٤٨) بتصرف.

اللهم ارحمه رحمة واسعة وأكرم نزله ووسع مدخله ونقه من الذنوب والخطايا كما ينقىٰ الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله.

وإننا نعزي أنفسنا، وأنجاله، وآل بن محمود الكرام، ونعزي أصدقاءه وتلاميذه، والشعب القطري، والأمة الإسلامية كافة.

ولا نقول إلا ما قاله الصابرون: إنا لله وإنا إليه راجعون.





المفسر الشيخ محمد متولي الشعراوي
مدرسة التفسير

مدرسة التفسير

لقد كان الشيخ محمد متولي الشعراوي السراج الوهاج في سماء العالم الإسلامي، يضيء بنوره المتلألئ من آيات الله التي يفسرها بإلهام من الله، وكان ينبوعاً تتفجر منه الحكمة الإلٰهية، ونوراً تنبعث ساطعة فتبدد الظلمة، وتضيء القلوب المظلمة بأمر الله: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة:٢٦٩]، فالله سبحانه يختص بنعمته من يشاء: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

ميز الله الشيخ الشعراوي بأن آتاه فهماً عميقاً لأسرار اللغة العربية، فمكنه ذٰلك بتوفيق من الله من معرفة أسرار القرآن، وفهمه علىٰ نحو عميق ومتميز. ولا يخفىٰ ما في معاني القرآن من ارتباط بأسرار اللغة العربية: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾ [فصلت]، ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾ [يوسف]، ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الزمر]. فالشيخ الشعراوي في الأصل متخصص في اللغة العربية، ثم اتجه إلىٰ دراسة علوم القرآن فتضلع فيها، فكان هٰذا البحر الزاخر.

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ غوَّاصاً يغوص في بحار المعاني والخواطر، ليستخرج الدرر والجواهر، فإذا سمعت عباراته، وتتبّعْت إشاراته، ولَامَسَتْ شغافَ قلبك خواطرُه الذكية، وحرّكت خلجات نفسك روحانياتُه الزكية قلتَ: إنه لَقِن معلَّم، أو فَطِنٌ مُفَهَّم. فلا يكاد كلامه يخفىٰ علىٰ سامعه مهما كان مستواه في العلم، أو قدرته علىٰ الفهم، فهو كما قيل: السهل الممتنع.

كما نجح في تقريب الجمل المنطقية العويصة، والمسائل النحوية الدقيقة، وكذٰلك المعاني الإشارية المحلقة إلىٰ عوام الناس، وهو ما لا تجده ربما عند غيره.

ومن مميزات تفسيره رَحِمَهُ ٱللَّهُ اهتمامه الملحوظ ببيان إعجاز القرآن فيما اكتشفه العلم الحديث، وتصديه لأقاويل المستشرقين والمنحرفين الذين أرادوا التشكيك في القرآن بالهوىٰ والزيف. ويقرر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أمراً في غاية الأهمية، ـ كما في تفسيره للآية رقم (٣٣) من سورة المائدة، أو للآية رقم (١٤) من سورة يونس ـ وهي أن الحقيقة العلمية أو الكونية لا تصطدم بالحقيقة القرآنية أبداً؛ لأن التضارب إنما ينشأ من فهم أنها حقيقة علمية أو كونية وهي ليست كذٰلك، أو من فهم أنها حقيقة قرآنية وهي ليست كذٰلك، إنهما لا تتعارضان، فالقائل هو الخالق عينه، ولو كان الأمر غير ذٰلك لحدث التصادم بين الآيات، والحق سبحانه يقول: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

إنه بحق مدرسة فريدة في التفسير، فقد كان بديعاً مشوقاً، سهلاً ميسراً، تتسابق إلىٰ سماعه العوام قبل العلماء والعلماء قبل العوام.

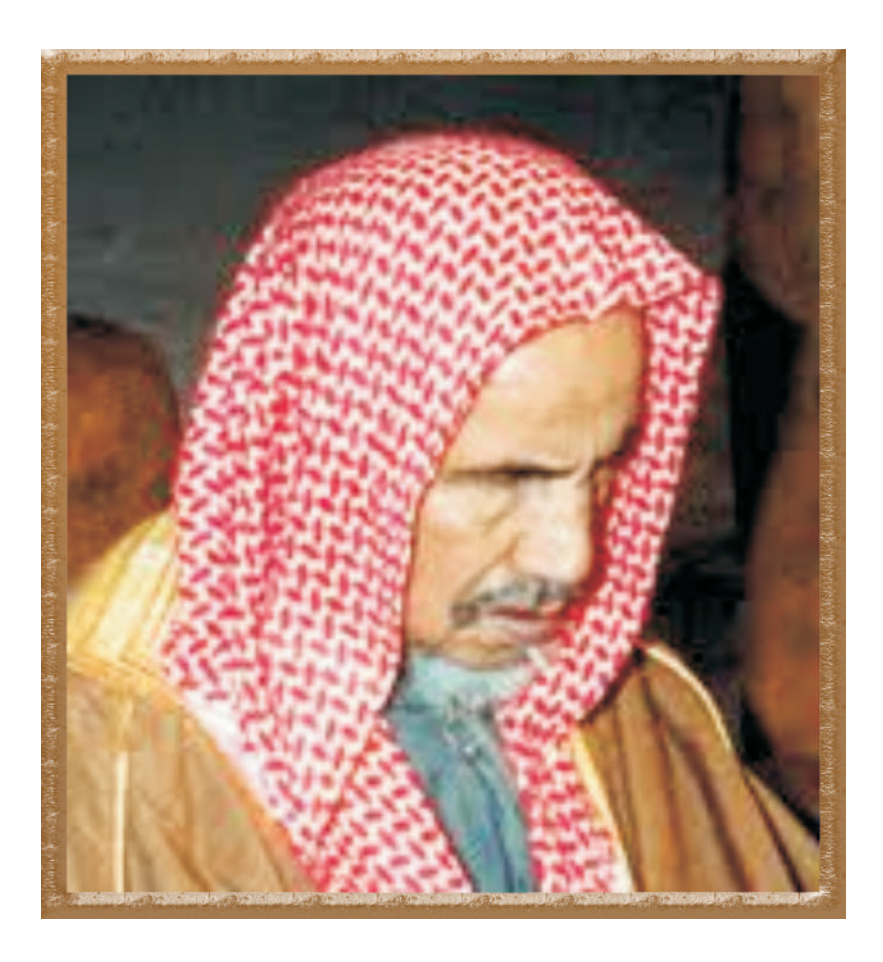
كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ قريباً من قلوب الناس، ومما قربه إليهم أنه كان مألوفاً محبوباً، ذا دعابة وابتسامة عريضة، بسيطاً متواضعاً رغم سعة شهرته، واحتفاء الملوك والأمراء والوجهاء به.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثير الإنفاق في سبيل الله تعالىٰ، حتىٰ إنه تبرع مرة بمليون جنيه مصري للمعاهد الأزهرية.

كان عزيز النفس لا يسعىٰ للمناصب الدنيوية الزائلة، فقد ترك وزارة الأوقاف في وزارة ممدوح سالم، لما وقع خلاف بينه وبين السادات.

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ رجلاً عالمياً، فقد كان عضواً في مجمع اللغة العربية، ورابطة العالم الإسلامي والهيئة التأسيسية لها، وكثير من الهيئات والمنظمات والجامعات العربية والإسلامية.

لذا لا عجب أن تفتقده الأمة من شرقها إلىٰ غربها، وتحزن علىٰ وفاته. فرحمه الله رحمة واسعة، وجعل القرآن أنيساً مؤنساً له في قبره وشفيعاً له يوم القيامة.



الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز
الشيخ الذي أحبه الناس

الشيخ الذي أحبه الناس

لا يُذكر الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلا ويذكر التواضع والتسامح، وثقة الناس بفتواه. كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يتعالىٰ علىٰ أحد، يستمع للكبير والصغير، والغني والفقير علىٰ السواء، يبذل ما يستطيع لمن طلب منه المساعدة قريباً كان أو بعيداً، فحاز القبول عند الناس وأحبوه، ونحسبه ـ والله حسيبه ـ أن حب الناس له هو لحب الله له مصداقاً لقول النبي ﷺ: «**إِذَا أَحَبَّ اللهُ العَبْدَ نَادَىٰ جِبْرِيْلَ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَاناً فَأَحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيْلُ، فَيُنَادِيْ جِبْرِيْلُ فِيْ أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَاناً فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِيْ الأَرْضِ**»[1]. لذٰلك وثق الناس به ووثقوا بفتواه، اعتقاداً منهم أنه لا يفتي إلا بما يعتقده صواباً وصحيحاً؛ لذٰلك سارت بفتواه الركبان وتناقلها الناس شرقاً وغرباً. فهو رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يجامل ولا يحابي في فتاويه وأحكامه، ويقبل الحوار والمناقشة بلا تعصب، برأه الله من مرض الجدال والمنازعات والمناكفات التي ابتلي بها ـ مع الأسف ـ بعض طلبة العلم، بل وبعض الدعاة والعلماء.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ واسع الأفق، واسع الاطلاع، عالماً بالخلاف، ينظر في أقوال العلماء ويتحرىٰ وجه الحق، يأخذ بالدليل وما يؤدي إليه اجتهاده ولو كان القول مخالفاً للأكثر أو للجمهور ولا يبالي في ذٰلك بأحد.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع كونه أعمىٰ البصر، إلا إنه كان نافذ البصيرة، يجتمع عنده العامة، ويأتي إليه العلماء يسألونه عمّا أشكل عليهم. وليس هٰذا خاصاً بأبناء بلده، بل يأتي إليه الناس من مشارق الأرض ومغاربها.

(١) «صحيح البخاري» برقم (٣٠٣٧)، و«صحيح مسلم» برقم (٦٨٧٣).

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يكاتب الملوك والرؤساء، ويدعوهم إلىٰ تحكيم شريعة الله، والعودة إلىٰ الحق، وترك المذاهب الباطلة.

إن المسلمين اليوم في حاجة إلىٰ العلماء المتمكنين في علمهم مع سعة آفاقهم، وبعد نظرهم، وعلمهم بواقع الناس، وقربهم منهم، مع التثبت وعدم العجلة في الأحكام، إلىٰ جانب الإخلاص والتجرد من الهوىٰ والمداهنة. كل ذٰلك نظن بأن الشيخ عبد العزيز بن باز منهم بل من أئمتهم في ذٰلك.

فمثل هـٰؤلاء العلماء يستحقون التكريم علىٰ الدوام، وتخليد ذكراهم. ولقد أحسن أولـٰئك الذين أقاموا مسجداً بالدوحة يحمل اسم الشيخ ابن باز، مع أن شهرة الشيخ في الآفاق معروفة، ولـٰكن إقامة مسجد يسمىٰ باسمه يحمل في طياته كثيراً من معاني الحب والتقدير والاحترام لمثل هـٰذا الإمام الفذ.





المحدِّث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني
مدرسة الحديث

مدرسة الحديث

العالم الرباني المحدِّث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الذي وهب حياته، ونذر نفسه للاهتمام بأحاديث رسول الله ﷺ، فكان محققاً ممحصاً فذاً يميّز القوي من الضعيف والصحيح من السقيم.

كما جاهد رحمه الله من أجل تنقية العقيدة، يقاوم البدع والخرافات، وينتصر لمذهب السلف في النظر والاستدلال، وعانىٰ ما عانىٰ في سبيل ذٰلك، وكان قوياً في الحق لا يخاف لومة لائم ولا يخضع لإغراء، فهو يقول الكلمة التي يؤمن بها ويعتقد أنها هي الحق، لا يجامل فيها ولا يحابي.

فالشيخ الألباني رحمه الله بحر في الحديث لا ساحل له، وعالم غيور علىٰ الإسلام والعقيدة الصحيحة، كان متواضعاً لا يأنف من مناقشة كل طالب علم في أي مسألة. وأذكر أنه عندما زار الدوحة وزرناه في مقر إقامته عدة مرات، وناقشناه في بعض المسائل الفقهية التي يكاد يكون متفرداً فيها بين علماء العصر؛ كمسألة الذهب المحلق، والقول بعدم الزكاة في عروض التجارة، بعد ذٰلك شرّفنا بزيارته الخاصة إلىٰ بيتنا فكان إماماً متواضعاً بحق.

ابتلي كغيره من الربانيين في سبيل ما يراه أنه الحق، فدخل السجن في بلاده مرتين، بل وعاش أكثر عمره خارج بلاده إلىٰ أن توفي رحمه الله.

مات رحمه الله وترك ثروة من العلم، ينهل من علمها طلبة العلم والدعاة وعامة العلماء والمتخصصين، فقد خرّج تسعة عشر كتاباً من كتب الحديث، واختصر ستة كتب، وله خمسة وخمسون مخطوطاً، وثلاثون مطبوعاً، ومائة واثنا عشر تحقيقاً، وهو بحق إمام من أئمة المسلمين وبقية من سلفها الصالح، فرحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

وقد شدتني قصيدة قالها شاب قطري من طلبة العلم، وهو الطالب

جاسم بن سالم بن حسن الأنصاري، وهي دمعات شاب مسلم علىٰ العلماء الذين فقدتهم الأمة في وقت متقارب، وهم الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ علي الطنطاوي، والشيخ مصطفىٰ الزرقا، والشيخ مناع القطان، والشيخ عطية سالم، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمة الله عليهم أجمعين، ومما قاله في رثاء الشيخ الألباني:

رَجَفَاتُ قَلْبِيْ لَا تُجَارِيْ مَا أَرَىٰ ... فَاليَومَ ذَا خَطْبٌ جَلِيْلٌ حررَا

مَاتَ المُحَدِّثُ مَاتَ مُرْشِدُ أُمَّةٍ ... مَاتَ الَّذِيْ قَدْ كَانَ حَقّاً مَفْخَرَا

يَا أُمَّتِيْ هَذِيْ عَلَائِمُ سَاعَةٍ ... عُلَمَاءُ دِيْنِيْ الْيَومَ هُمْ تَحْتَ الثَّرَىٰ

إلىٰ آخر أبيات القصيدة.

جزىٰ الله قائلها خير الجزاء، ورحم الله العالم الرباني الشيخ ناصر الدين الألباني.





الشيخ أبو الحسن علي الندوي الحسني
العلماء ورثة الأنبياء

العلماء ورثة الأنبياء[1]

الشيخ أبو الحسن علي الندوي الحسني من أكبر دعاة الإسلام في العالم عامة، وفي شبه القارة الهندية خاصة.

كان قدوة صالحة للمسلمين في إخلاصه ونشاطه وجهاده من أجل جمع كلمة المسلمين ووحدتهم، وكان مهتماً بأحوال المسلمين في كل مكان، وغيوراً علىٰ الإسلام، ورائداً ومرشداً للمسلمين. وكان يحرص علىٰ زيارة البلاد الإسلامية ليوثق العلاقات بين العاملين للإسلام، ويشترك في كل هيئة ومجمع ومؤتمر، من أجل جمع كلمة المسلمين وتعاونهم علىٰ خدمة الإسلام.

ترأس تحرير مجلة الندوة العلمية التي تصدر بالأوردية، كما أصدر مجلة التعمير، بالأوردية أيضاً، وله عدة مؤلفات تدور كلها في إيقاظ الوعي الإسلامي، وإنارة الطريق أمام المسلمين ليأخذوا مكانتهم الرائدة في العالم كما كانوا في العهود السالفة عندما كانوا مستمسكين بالإسلام ومعتزين به.

ولأبي الحسن كتب باللغة العربية منها: الطريق إلىٰ المدينة، وإلىٰ الإسلام من جديد، وقصص النبيين في ثلاثة أجزاء للأطفال، ورجال الفكر والدعوة في الإسلام، والسيرة النبوية الذي حاز بها جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام.

وعندما تقرأ كتبه أو مقالاته، تشدك إلىٰ تاريخ الإسلام المجيد، وتثير في قلبك الحماس من أجل العمل للإسلام وتطبيقه في الحياة. ولعل أشهر كتاب له هو الذي ألفه في الخمسينيات من القرن الماضي وهو كتاب «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين»، هٰذا الكتاب الذي انتشر في الآفاق، وطبع

(١) هٰذا العنوان جزء من حديث تقدم تخريجه في مقدمة الكتاب.

عدة طبعات، ويعد أحد الكتب الأساسية في الحياة الإسلامية المعاصرة.

ففي هٰذا الكتاب يصف الداء ويضع الدواء، بعد أن يحيط بما جرىٰ في أدوار التاريخ، فكان هٰذا الكتاب من بواعث الصحوة الإسلامية. وقد قدم له ثلاثة من علماء الإسلام، وهم: أستاذنا الدكتور محمد يوسف موسىٰ، والأستاذ سيد قطب، والأستاذ أحمد الشرباصي.

فأما الدكتور محمد يوسف فقد قال: الكتاب لأحد دعاة الإسلام من الطراز الأول في هٰذا العصر، علىٰ أن الكتاب في غير حاجة لتقدمة مقدم، فقد تقبله القراء بقبول حسن، وخصوه بحفاوة لم يظفر بها كتاب ظهر عن الإسلام في هٰذه الأيام، وإنما هو تواضع وفضل من المؤلف المؤمن الصادق الإيمان جعلاه يطلب مني هٰذه الكلمة. وأشهد لقد قرأت الكتاب حين ظهرت طبعته الأولىٰ في أقل من يوم، وأغرمت به غراماً شديداً، حتىٰ لقد كتبت في آخر نسختي وقد فرغت منه: إن قراءة هٰذا الكتاب فرض علىٰ كل مسلم يعمل لإعادة مجد الإسلام.

وقال عنه سيد قطب: إنه من خير ما قرأ في هٰذا الاتجاه في القديم والحديث سواء، وإن الخصيصة البارزة في هٰذا الكتاب كله هي الفهم العميق لكليات الروح الإسلامية في محيطها الشامل، وهو لهٰذا لا يعد نموذجاً للبحث الديني والاجتماعي فحسب، بل نموذجاً كذٰلك للتاريخ كما ينبغي أن يكتب من الزاوية الإسلامية، وأنه نموذج للتاريخ الذي ينظر للأمور كلها، وللعوامل جميعها، وللقيم علىٰ اختلافها. إنه الإحساس المتناسق بكل مقومات الحياة البشرية، وبهٰذا الإحساس المتناسق سار في استعراضه التاريخي، وفي توجيهه للأمة الإسلامية سواء. ومن هنا يعد هٰذا الكتاب نموذجاً للتاريخ، كما يجب أن يتناوله المسلمون مستقلين عن التأثر بالطريقة الأوروبية التي ينقصها التناسق وهٰذه العدالة وهٰذا التحقيق.

وقال عنه فضيلة الأستاذ أحمد الشرباصي: إن الشيخ الندوي كما أخبره أنه تأثر بالإمام أحمد بن حنبل صاحب الموقف المعروف في المحنة، وشيخ الإسلام ابن تيمية. ثم قال الشرباصي واصفاً الشيخ الندوي: إنه عدو للمظاهر

الكاذبة، يتخفف في طعامه وفراشه، ويكره التكلف والمجاملة الزائدة، ولا يقيم للمال وزناً في حياته، وثقته بربه فوق كل شيء، ومثابرته علىٰ النضال في سبيل ما يؤمن به مضرب الأمثال، وإخلاصه العميق سر نجاحه، بينما يفشل الآخرون.

ونحن هنا نتعرض لبعض ما في هٰذا الكتاب بإيجاز شديد.

ففي الباب الأول فصل بعنوان: (الإنسانية في الاحتضار) ذكر فيه: أن القرن السادس والسابع الميلاديين من أحط أدوار التاريخ بلا خلاف، فكانت الإنسانية منحدرة منذ قرون، وما علىٰ وجه الأرض قوة تمسك بيدها، ونسي الإنسان خالقه، وفقد رشده وقوة التمييز بين الخير والشر، والحسن والقبيح، وانطفأت المصابيح التي كانت تتمثل في دعوات الأنبياء، وضعف نورها، فلا ينير إلا بعض القلوب، فانسحب رجال الدين من ميدان الحياة، ولاذوا بالأديرة والكنائس والخلوات، فراراً بدينهم من الفتن، وضناً بأنفسهم، ومن بقي منهم في تيار الحياة اصطلح مع الملوك وأهل الدنيا وعاونهم علىٰ إثمهم وعدوانهم وأكل أموال الناس بالباطل، وأصبحت الديانات فريسة للعابثين والمتلاعبين ولعبة المحرفين والمنافقين، ودخلوا في سفسطة وجدل عقيم شغل فكر الأمة.

وفي الفصل الثاني من الكتاب فصل بعنوان: (النظام السياسي والمالي في العصر الجاهلي) يقول الشيخ: كان العصر الجاهلي مسرحاً لحكم الجائر المستبد، فقد كانت السياسة في هٰذا العصر ملكية مطلقة، وتقوم علىٰ تقديس البيوتات الخاصة كما كان في فارس، فقد كان آل ساسان يعتقدون أن حقهم في الملك مستمد من الله. وكان الصينيون يسمون ملكهم الإمبراطور ابن السماء، ويعتقدون أن السماء ذكر والأرض أنثىٰ، وقد ولدت الكائنات، وكان الإمبراطور ختا الأول هو بكر هٰذين الزوجين. وعند الرومان كان المبدأ الأساسي هو تقديس الوطن الرومي والشعب الرومي، ولم تكن الأمم إلا خادمة لمصلحة المملكة الرومية، فكانت الدولة تستهين في سبيل ذٰلك بكل حق ومبدأ، وتدوس كل شرف وكرامة، وتستحل كل ظلم وتستبيحه.

أما الباب الثاني من الكتاب، فالفصل الأول فيه: (منهج الأنبياء في

الإصلاح والتغيير) فذكر أن الرسول ﷺ لم يكن رجلاً إقليمياً أو زعيماً وطنياً، مع أن العمل في بلاد العرب فسيحاً في هٰذا المجال، ولو كان ﷺ رجلاً إقليمياً لسار في قومه سيرة القادة السياسيين والزعماء الوطنيين، ولعقد للأمة العربية لواء يضم إليه قريش والقبائل العربية، ولكوّن إمارة عربية قوية موحدة يكون رئيسها. ولا شك أن أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وغيرهما كانوا في مقدمة من ينضم إلىٰ هٰذا اللواء القومي، ويقاتلون تحته ويقلدونه الزعامة. أما كانوا يشهدون بصدقه وأمانته؟ أما حكّموه في أكبر حادث من حوادث حياتهم المكية، ومنحوه أكبر شرف أن حكموه فيضع الحجر الأسود في مكانه من البيت؟ أما قالوا له علىٰ لسان عتبة وهم ما عرفوا الإغراء السياسي: إن كنت إنما بك الرئاسة عقدنا ألويتنا لك فكنت رأساً ما بقيت؟ وإذا صار له ذٰلك كان يمكنه أن ينتصر للعروبة المهضومة، وينتصر من العجم الظالمين، ويغرز علم الفتح العربي والمجد القومي علىٰ هضاب الروم وفارس، وإذا لم يكن من حكمة السياسة أن يناجز إحدىٰ الإمبراطوريتين في ذٰلك الحين، فكان يمكنه أن يغير علىٰ اليمن أو الحبشة أو جارة أخرىٰ ويضمها إلىٰ الإمارة العربية الوليدة. ولٰكن لم يبعث محمد ﷺ لينسخ باطلاً بباطل، ويبدل عدواناً بعدوان، ويحرم شيئاً في مكان، ويحله في مكان آخر، ويبدل أثرة أمة بأثرة أمة أخرىٰ، لم يبعث زعيماً وطنياً، أو قائداً سياسياً يجر النار إلىٰ قرصه، ويصغي الإناء إلىٰ شقه، ويخرج الناس من حكم الفرس والرومان إلىٰ حكم عدنان وقحطان، وإنما أرسل إلىٰ الناس كافة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلىٰ الله بإذنه وسراجاً منيراً، إنما أرسل ليخرج عباد الله جميعاً من عبادة العباد إلىٰ عبادة الله وحده، ويخرج الناس جميعاً من ضيق الدنيا إلىٰ سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلىٰ عدل الإسلام، يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، ويحل لهم الطيبات، ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم. فلم يكن خطابه لأمة دون أمة ووطن دون وطن، ولٰكن خطابه للنفس البشرية وللضمير الإنساني. وكانت أمته العربية لانحطاطها وبؤسها أحق من يبدأ به مهمته الإصلاحية وجهاده العظيم، وكانت أم القرىٰ

والجزيرة العربية لموقعها الجغرافي واستقلالها السياسي خير مركز لرسالته، وكانت الأمة العربية بخصائصها النفسية ومزاياها الأدبية خير محل لدعوته وخير داعية لرسالته.

وفي الفصل الثاني تحت عنوان: (رحلة المسلم من الجاهلية إلىٰ الإسلام) ومما قاله: مكث الرسول ﷺ ثلاث عشرة حجة، يدعو إلىٰ الله وحده، والإيمان برسالته واليوم الآخر بكل صراحة، لا يلين ولا يستكين ولا يحابي ولا يداهن، ويرىٰ في ذٰلك كله دواء لكل داء. وقامت قريش وصاحوا به من كل جانب، ورموه عن قوس واحدة، وأضرموا البلاد عليه ناراً، ليحولوا بينه وبين أبنائهم وإخوانهم، فأصبح الإيمان به والانحياز إليه جد الجد، لا يتقدم إليه إلا جاد مخلص هانت عليه نفسه، وعزم علىٰ أن يقتحم لأجله النيران، ويمشي إليه ولو علىٰ شوك السعدان، فتقدم فتية من قريش لا يستخفهم طيش الشباب، ولا يستهويهم مطمع من مطامع الدنيا، إنما همهم الآخرة وبغيتهم الجنة.

وفي الفصل الثالث تحدث عن المجتمع الإسلامي فقال: الإيمان أقام عوج الحياة، وردّ كل فرد في المجتمع البشري إلىٰ موضعه، لا يقصر عنه ولا يتعداه، وأصبحت الهيئة البشرية طاقة زهر لا شوك فيه، أصبح الناس أسرة واحدة، أبوهم آدم وآدم من تراب، لا فضل لعربي علىٰ عجمي، ولا لعجمي علىٰ عربي إلا بالتقوىٰ، يقول النبي ﷺ: «**كُلُّكُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، لَيَنْتَهِيَنَّ قَومٌ يَفْخَرُونَ بِآبَائِهِمْ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنُ عَلَىٰ الله تَعَالَىٰ مِنَ الجُعْلَانِ**»[1]، ويسمعه الناس يقول: «**إِنَّ الله قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ وَتَعَظُّمَهَا بِآبَائِهَا، فَالنَّاسُ رَجُلَانِ، رَجُلٌ بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَىٰ الله، وَرَجُلٌ فَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيِّنٌ عَلَىٰ الله**»[2]، ويقول: «**فَإِنَّكَ لَيْسَ بِخَيْرٍ مِنْ أَحْمَرَ وَلَا أَسْوَدَ إِلَّا أَنْ تَفْضُلَهُ**

---

(١) «كشف الأستار» برقم (٣٥٨٤)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» برقم (٨٦٩٧).

(٢) «سنن الترمذي» برقم (٣٢٧٠)، وغيره، وصححه الألباني.

بِتَقْوَىٰ»[١]، ويسمعه الناس يقول فيما يناجي به ربه في آخر الليل: «**أَنَا شَهِيْدٌ أَنَّ العِبَادَ كُلَّهُمْ إِخْوَةٌ**»[٢]. وقلع جذور الجاهلية وجراثيمها، وحسم مادتها، وسد كل نافذة من نوافذها.

وأصبح المسلمون أعواناً علىٰ الحق، أمرهم شورىٰ بينهم، يطيعون الخليفة ما أطاع الله فيهم، فإن عصىٰ الله فلا طاعة له عليهم، وأصبح شعار الحكم: «**لَا طَاعَةَ فِيْ المَعْصِيَةِ**»[٣]، وأصبحت الأموال والخزائن التي كانت طعمة للملوك والأمراء، ودولة بين الأغنياء مال الله الذي لا ينفق إلا في وجهه، ولا يخرج إلا في حقه، وأصبح المسلمون مستخلفين فيه، والخليفة كولي اليتيم، إن استغنىٰ استعف، وإن افتقر أكل بالمعروف، وأصبحت الأرض التي اغتصبها الملوك والأمراء يفسحونها لمن يشاؤون، ويضيفونها علىٰ من يشاؤون، ويقطعها بعضهم بعضاً كما يقطع الثوب، أصبحت أرض الله التي: «**مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شِبْرٍ مِنْهُ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِيْنِ**»[٤].

ثم تحدث عن حالة الانحدار في حياة المسلمين، بسبب زوال رقابة الدين والأخلاق، وانشغالهم بما لا يفيد، وبدلاً من الاعتناء بالعلوم ذهبوا إلىٰ الملاهي والانغماس في الملذات، وصدرت كتب تعبر عن هـٰذه الحياة، مثل كتاب الأغاني؛ فعادت الجاهلية، وانشغلوا بالفلسفات بدلاً من العلوم الطبيعية التجريبية، وانهمكوا في البدع والخرافات. وفي القرن السادس الهجري بدأت الغزوات الصليبية، واستعرض الكتاب ما جرىٰ في الحروب الصليبية، وما قام به رجال قيضهم الله للأمة من أمثال محمود زنكي وصلاح الدين الذين أعادوا للأمة عزتها وكرامتها، ثم جاء دور الدولة العثمانية، ثم دور الاستعمار الأوروبي.

وأخيراً يقرر أن العلاج لإخراج العالم مما هو فيه من الانهيار والانحلال

---

(١) «مسند أحمد» برقم (٢١٤٠٧)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» برقم (٢٣٨٥).
(٢) «سنن أبي داود» برقم (١٥١٠)، وضعفه الألباني.
(٣) «صحيح البخاري» برقم (٦٨٣٠)، و«صحيح مسلم» برقم (٤٨٧١).
(٤) «صحيح البخاري» برقم (٢٣٢١)، و«صحيح مسلم» برقم (٤٢٢٢).

هو أن علىٰ العالم الإسلامي تأدية رسالته في تحمل المسئولية في إنقاذ العالم كله؛ لأنه قد ظهر فضل هٰذه الرسالة وسهل فهمها في هٰذا العصر أكثر من كل عصر، فقد افتضحت الجاهلية وبدت سوآتها للناس واشتد تذمر الناس منها، فهٰذا طور انتقال العالم من قيادة الجاهلية إلىٰ قيادة الإسلام لو نهض العالم الإسلامي، واحتضن هٰذه الرسالة بكل إخلاص وحماسة وعزيمة.

ثم يقول: إن علىٰ العالم الإسلامي المعاصر أن لا يؤدي رسالته بالمظاهر المدنية التي جادت بها أوروبا علىٰ العالم، وبحذق لغاتها وتقليد أساليب الحياة التي ليست من نهضة الأمم في شيء، إنما يؤدي رسالته بالروح والقوة المعنوية، التي تزداد أوروبا والغرب فيها إفلاساً كل يوم. ولقد أتىٰ علىٰ العالم الإسلامي حين من الدهر وهو مُسْتَخِفٌّ بهٰذه القوة المعنوية، ولا يحتفظ بالبقية منها ولا يغذيها، فلما خاض العالم الإسلامي المعارك التي تحتاج إلىٰ الإيمان والصبر والثبات، وتحمل الشدائد والنكبات، عرف أنه قد جنىٰ علىٰ نفسه جناية عظيمة بإهمال هٰذه القوة الروحية وتضييعها، وبحث في جعبته فلم يجد شيئاً يسد مكانها ويغني غناءها.

فإذا أراد العالم الإسلامي أن يضطلع برسالة الإسلام فعليه الاستعداد التام في العلوم والصناعة والتجارة وفن الحرب، وأن يستغني عن الغرب في ذٰلك. وركز علىٰ أهمية العالم العربي وأهميته بالنسبة للعالم الإسلامي، وأن رجاء العالم الإسلامي من العالم العربي، فالعالم العربي بمواهبه وخصائصه وحسن موقعه الجغرافي وأهميته السياسية، متأهل للقيادة، وهي الطريق التي جربوها في عهدهم الأول[(١)].

إنَّ من يقرأ هٰذا الكتاب بتمعن يعرف أن الشيخ الندوي هو من ورثة الأنبياء الذين بذلوا ما في وسعهم لإعادة الأمة إلىٰ مجدها وعزها الأول. فرجل كهٰذا يزن أمة، وجدير بالأمة أن تبكي علىٰ موته وفقده. فرحمه الله وأسكنه أعلىٰ الجنان.

---

(١) انتهىٰ النقل من كتاب «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» بتصرف واختصار.



الفقيه الشيخ محمد بن صالح العثيمين
مدرسة الفقه

مدرسة الفقه

إن المصيبة التي ألمت بالعالم الإسلامي، بوفاة العالم الفقيه الشيخ محمد بن صالح العثيمين عظيمة، يشعر بها كل من عرف نشاطه في الدعوة إلىٰ الله، وإنارة طريق الحق، بما يقدمه في فتاويه ومؤلفاته خاصة في مجال الفقه الإسلامي، فقد كان له القدح المعلىٰ، إذ تميّزت دروسه الفقهية بحسن العرض والترتيب، وكثرة التفريعات مع قوة في الحجة والبيان، وربط ذٰلك بفوائد أصولية ودلالية.

لقد كان هٰذا الشيخ مع أستاذه الشيخ عبد العزيز بن باز علمين بارزين يضيئان للأمة الإسلامية الطريق، ويبددان الظلمة التي سببها الجهل بالدين وبالعقيدة الإسلامية الصحيحة، أوضحا للمسلمين في كتبهما وفتاويهما ما يجب علىٰ المسلم معرفته من دينه وعبادة ربه، وما يبعد عن عقيدته البدع والخرافات التي أُدخلت علىٰ المسلمين من الأديان والفلسفات الأخرىٰ، وما كان من بقايا الوثنيات في الجاهلية الأولىٰ.

وكانا رحمهما الله يقولان كلمة الحق في كل ما يعرض عليهما، لا يداهنان ولا يجاملان ولا يخافان، وكانا يسيران علىٰ نهج السلف الصالح، ويتبعان خطوات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ﵀ في محاربته للبدع والخرافات والتزامه بالكتاب والسُّنَّة.

وقد كان الشيخ ابن عثيمين من العلماء العاملين، أهل الورع والتقوىٰ والصلاح، المتصفين بالأخلاق الفاضلة، ممن يقل وجودهم في هٰذا الزمن. وعندما يفقد المسلمون هٰذا النوع من العلماء المتصفين بالتواضع والإخلاص وحسن المعاملة مع الناس، تعظم المصيبة، وتشتد الحاجة إليهم في النوائب، وعندما تخلو الساحة من أهل العلم والفضل الذين يحرصون علىٰ رضا الله،

تتضاعف مشاكل المسلمين ومصائبهم. فهٰؤلاء هم الأمل في الخلاص؛ لأنهم يضعون نصب أعينهم قول الله سبحانه في محكم تنزيله: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝٨٣﴾ [القصص]. فكل هدفهم هو رضا الله في الآخرة.

وإذا كان لأحد مأخذ علىٰ الشيخ فهو من أجل رفضه لتولي القضاء، وبذٰلك حرم الجهاز القضائي من كفاءته وعطائه، وهو بلا شك لا يريد أن يُبتلىٰ بالقضاء؛ لأن مسؤولية القضاء خطيرة في الدنيا والآخرة، ولا بد أنه تذكر ما جاء في الحديث الشريف: «**مَنْ جُعِلَ قَاضِياً بَيْنَ النَّاسِ، فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سِكِّيْنٍ**»[1]، وقوله ﷺ: «**القُضَاةُ ثَلَاثَةٌ: اثْنَانِ فِيْ النَّارِ، وَوَاحِدٌ فِي الجَنَّةِ، قَاضٍ عَرَفَ الحَقَّ فَقَضَىٰ بِهِ فَهُوَ فِي الجَنَّةِ، وَقَاضٍ عَرَفَ الحَقَّ فَجَارَ فِي الحُكْمِ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَقَاضٍ قَضَىٰ لِلنَّاسِ عَلَىٰ جَهْلٍ فَهُوَ فِي النَّارِ**»[2]. فابتعاده رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن القضاء علىٰ الرغم من إلحاح فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم عليه، يدل علىٰ زهده وورعه، ولٰكن إلحاح الشيخ محمد بن إبراهيم باعتباره رئيس القضاء، قد رأىٰ أن من مسؤوليته تولية الأكفاء والنزهاء، وأن من واجبهم المشاركة في المسئولية حتىٰ لا تخلو الساحة من الأكفاء والمخلصين، ويترك الحبل علىٰ الغارب وتكون النتيجة عكسية.

وقد ابتعث الله رسله صلوات الله وسلامه عليهم قضاة ليحكموا بين الناس بالحق، قال تعالىٰ: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ [البقرة:٢١٣]، وقال تعالىٰ لرسوله: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة:٤٩]، وقال تعالىٰ: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن

---

(١) «مسند أحمد» برقم (٧١٤٥)، و«سنن أبي داود» برقم (٣٥٧٤)، وغيرهما، وصححه الألباني.

(٢) «سنن أبي داود» برقم (٣٥٧٥)، و«سنن الترمذي» برقم (٢٣١٥)، وغيرهما، وصححه الألباني.

سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ [ص:٢٦]، وفي الحديث الشريف: «**إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ**»[(١)]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ الله فِيْ ظِلِّهِ يومَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ...**»[(٢)]. فهناك أحاديث ترغيب، وأحاديث ترهيب. قال العلماء: إن المرغب فيها محمول علىٰ الصالح للقضاء المطيق لحمل عبئه، والقيام بواجبه. والمرهب منها محمول علىٰ العاجز عنه، وعلىٰ ذٰلك يحمل دخول من دخل فيه من العلماء، وامتناع من امتنع عنه، فقد تقلده بعد المصطفىٰ صلوات الله وسلامه عليه الخلفاء الراشدون سادات الإسلام، وقضوا بين الناس بالحق، ودخولهم فيه دليل علىٰ علو قدره، ووفور أجره، فإن مَنْ بعدهم تبعٌ لهم، ووليه بعدهم أئمة المسلمين من أكابر التابعين وتابعيهم. ومن كره الدخول فيه من العلماء مع فضلهم وصلاحيتهم وورعهم محمول كرههم علىٰ مبالغة في حفظ النفس، وسلوك لطريق السلامة، ولعلهم رأوا من أنفسهم فتوراً، أو خافوا من الاشتغال به الإقلال من تحصيل العلوم. وممن امتنع عن تولي القضاء بعد أن طُلِبَ له سفيان الثوري وأبو حنيفة والشافعي[(٣)].

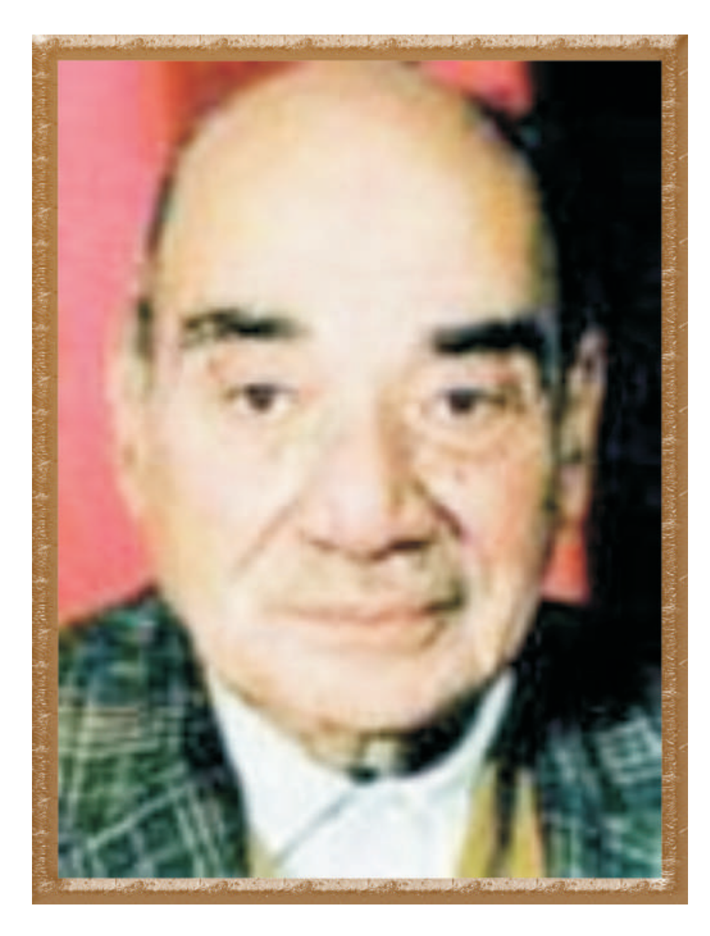
وللشيخ ابن عثيمين في هٰؤلاء أسوة حسنة، وليس غريباً علىٰ الشيخ ابن عثيمين أن يكون علىٰ خلق ودين وتقوىٰ وورع وتواضع، فقد كان كذٰلك شيخه الذي قال إنه قد تأثر به وهو الشيخ عبد الرحمٰن بن ناصر السعدي، وكذٰلك الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، فقد تأثر رَحِمَهُ اللهُ بالشيخ السعدي كثيراً في طريقة التدريس وعرض العلم وتقريبه للطلبة بالأمثلة والمعاني، وتأثر به من ناحية الأخلاق الفاضلة، فهو يمازح الصغير، ويضحك إلىٰ الكبير. وتأثر بالشيخ عبد العزيز بن باز كما يقول من جهة العناية بالحديث، وبالأخلاق أيضاً، وبسط نفسه للناس.

---

(١) «صحيح البخاري» برقم (٦٩١٩)، و«صحيح مسلم» برقم (٤٥٨٤).
(٢) «صحيح البخاري» برقم (١٣٥٧)، و«صحيح مسلم» برقم (٢٤٢٧).
(٣) «الموسوعة الفقهية الكويتية» (٢٨٨/٣٣ ـ ٢٩٠).

فرحم الله الشيخ محمد بن عثيمين فقيه الأمة وعالمها، فقد ترك ثروة علمية تزيد علىٰ أربعين كتاباً، ورحم الله شيوخه الذين أثروا الحياة العلمية بالتأليف والفتاوىٰ، فرحمهم الله جميعاً وغفر لنا ولهم.





الكاتب والمفكر أنور الجندي
الجندي القائد الذي أنار طريق الحق

الجندي القائد الذي أنار طريق الحق

فقد العالم الإسلامي كاتباً ومفكراً كبيراً، كان له دور في التصدي لأعداء الإسلام الذين يدّعون الثقافة والفكر، فكشف زيفهم وأكاذيبهم وأخرسهم، ذٰلك هو الكاتب والمفكر أنور الجندي الذي وافته المنية في أرض الكنانة مصر.

رحل رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن دنيانا بعد أن أغنىٰ المكتبة الإسلامية بالكتب التي زخرت بالفكر النيّر، والثقافة العميقة، فبددت كثيراً من أوهام العلمانيين واليساريين، وأهالت التراب علىٰ الادعاءات والحجج الزائفة.

كما للفقيد مؤلفات عن التفسير الإسلامي للفكر البشري، بحث فيها الفلسفات القديمة، وقدم دراسات قيمة عنها، وكذٰلك له دراسات في الأيدلوجيات والفلسفات المعاصرة. وقد أوضح في هٰذه الدراسات موقف الإسلام، وتميز أحكامه علىٰ كل الأديان والفلسفات والنظريات. وهو يبين أن هدف محاولته عبر سبعمائة صفحة كاملة، هو تقرير حقيقة واحدة، وهي أن الإسلام له ذاتيته الخاصة، التي لا تحاكم إلىٰ فلسفات أو مناهج الفكر البشري، وأن الإسلام ليس ديناً كسائر الأديان، ولٰكنه واسع يشمل الاعتقاد والدولة والنظم الاجتماعية والأخلاق. فقد خلق الإسلام العرب خلقاً جديداً، ودفعهم إلىٰ الآفاق يحملون رسالته، وأن النظر الفلسفي الخالص لا يمكن أن يكون أساساً للفكر، ولا يمكن الوصول به إلىٰ الحقائق الأولية، إلا عن طريق الوحي. فالإسلام جاء حاكما علىٰ الناس والمدنيات والأمم، ولم يجئ محكوماً بهم. وليس الإسلام شيئاً يؤخذ منه ويترك، ولٰكنه نظام متكامل له مقوماته المستقلة.

وأوضح أن ثلاثة أخطار تواجه التفسير الإسلامي المستمد من القرآن

وهي تفسيره فلسفياً، وتفسيره صوتياً، وتفسيره عقلياً. وقال: إن الإسلام له ذاتيته المطبوعة بطابع الفطرة والتوحيد المستمد من القرآن الكريم أساساً ومنهجاً.

وقد تصدىٰ المفكر أنور الجندي لبعض الكتاب المشهورين، وسفه أقوالهم فيما يخص التاريخ الإسلامي وأحكام الإسلام. فمثلاً رد علىٰ الدكتور طه حسين فيما جاء في كتابه «الفتنة الكبرىٰ»، وما فيه من انتقاص للصحابة ﷺ الذين قال الله فيهم: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِيْ، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيْفَهُ**»[(١)]. وتوصل إلىٰ أن طه حسين لم يستطع أن يقدم سنداً علمياً أو تاريخياً لافتراءاته علىٰ الصحابة، وأن مصادره في دعاويه هي هواه، وما فطر عليه من غلو وتطرف في الاعتماد علىٰ الروايات الضعيفة، وعلىٰ كتب الأدب لا كتب الحديث والسير، كما فند كل أفكاره التي جاءت في كتابه «مستقبل الثقافة في مصر».

كما تصدىٰ رحمه الله لما كتبه علي عبد الرازق في كتابه «الإسلام وأصول الحكم»، وكشف ما فيه من شبهات ماكرة، وأنه نتيجة لفكر الاتحاديين تلاميذ الماسونيين، الذين قاموا بفتح فلسطين لليهود.

ورد علىٰ ساطع الحصري في نظريته القومية العربية، وتفكيره الذي أخذه من الفكر الأوروبي، وجعله الإسلام ديناً لاهوتياً مثل النصرانية في الغرب.

كما تصدىٰ الأستاذ الجندي لجرجي زيدان، ودعاويه الباطلة ضد العرب والمسلمين، وما يمثله من الاستشراق والتبشير، وما يبثه من شبهات وسموم وإساءة إلىٰ أعلام الإسلام مثل صلاح الدين وهارون الرشيد، وتصويره للخلفاء والصحابة والتابعين بصورة الوصوليين، الذين يريدون الوصول إلىٰ الحكم بأي وسيلة.

---

(١) «صحيح البخاري» برقم (٣٤٧٠)، و«صحيح مسلم» برقم (٦٦٥١).

كما تصدىٰ للويس عوض في مؤامرته علىٰ اللغة العربية الفصحىٰ.

واستمر الأستاذ الجندي في كشف المحاولات التي تهدف إلىٰ التشكيك في الإسلام مثل الرسالة التي قدمها محمد أحمد خلف الله بعنوان: «الفن القصصي في القرآن»، وقد قام هٰذا المشروع علىٰ أساس أن محمداً ﷺ مؤلف القرآن، وأن القرآن في قصصه لم يتحر الصدق، ففند الأستاذ أنور هٰذه الآراء.

إن المفكر أنور الجندي قد قيضه الله للدفاع عن الإسلام وحضارة المسلمين، وكشف المحاولات الزائفة لأعداء الإسلام. فمثل هٰؤلاء المفكرين يجب أن يقدرهم العرب والمسلمون. ولٰكن من المؤسف أننا في زمن ليس فيه إلا الجحود وعدم تقدير المخلصين، في حين يجد التافهون وأدعياء العلم والثقافة ودعاة التفسخ والانحلال كل تقدير وتبجيل.

والأستاذ أنور الجندي إلىٰ جانب مواقفه الفكرية، وتصديه للمزيفين ودعاة التغريب، فهو من الزاهدين في هٰذه الحياة، لم يجر خلف الأبهة والمال، فقد عاش في مستوىٰ منخفض من العيش، والبعد عن المظاهر. ولو أراد أن يكسب المال لكسبه عن طريق الجوائز التي تعطىٰ من المنظمات في الغرب والشرق للكتاب والمفكرين الذين يخدمون الأهداف السياسية والاقتصادية والثقافية للدول، ويحاربون التوجه الإسلامي.

رحل الأستاذ أنور الجندي وخلف وراءه ثروة من الكتب تقارب المائة كتاب، بعضها موسوعات مثل كتابه «مقدمات المناهج والعلوم» الذي بلغت مجلداته عشرة من القطع الكبير، وموسوعته «في دائرة الضوء» قالوا: إنها من خمسين جزءاً. ومن أهم كتبه: «أسلمة المعرفة»، و«نقد مناهج الغرب»، و«أخطاء المنهج الغربي الوافد»، و«الضربات التي وجهت للأمة الإسلامية»، و«اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار»، و«تاريخ الصحافة الإسلامية»، وكان آخر ما نشره كتاب «نجم الإسلام لا يزال يصعد».

فرحم الله المؤلف والكاتب والمفكر أنور الجندي، القائد في سبيل الحق، والذي أنار طريق الحق بفكره وقلمه، فجزاه الله عن الإسلام

والمسلمين خير الجزاء، وأسكنه فسيح جناته، ولقد أحسن فضيلة الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي والشيخ عبد السلام البسيوني وهما اللذان عرفاه عن قرب، حينما كتبا عن الجندي ما يثلج به الصدر، فبارك الله في أعمارهما، وجعل ذٰلك في ميزان حسناتهما.





الشيخ العالم أحمد بن حجر آل بو طامي البنعلي
فارس دعوة التوحيد وسيف الحق والعدل

فارس دعوة التوحيد
وسيف الحق والعدل

الشيخ أحمد بن حجر آل بو طامي البنعلي عالم من علماء الإسلام، عالم متبحر في العلوم الإسلامية، وأحد القضاة الذين تميزوا بالعدل والنزاهة والقوة في أحكامهم وقراراتهم، فلا يدع مجالاً للظلمة والمتلاعبين بحقوق الناس. وهو إلىٰ جانب ذٰلك يقوم بالدعوة إلىٰ الله، ومحاربة البدع والخرافات، التي ألصقت بالدين من قبل الجهلة المنحرفين عن الدين، فيكشف انحرافاتهم ويدعوهم إلىٰ الحق، والسير علىٰ النهج الإسلامي الصحيح.

لقد رحل الشيخ إلىٰ رحمة الله بعد حياة حافلة بالعطاء في مجال القضاء الشرعي، والدعوة إلىٰ الله، ونشر تعاليم الإسلام، وتوعية المسلمين بما يجب عليهم نحو دينهم وأمتهم، فهو ممن وفقهم الله للعمل بالكتاب والسُّنَّة، ونحسبه ـ والله حسيبه ـ أنه ممن يخشون الله في أقوالهم وأفعالهم، تحقيقاً لقول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر:٢٨]. قال عبد الله بن مسعود: **لَيسَ العِلْمُ بِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ وَلَـكِنَّ العِلْمَ الخَشْيَةُ**[١]. فكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يخادع ولا يجامل في الحق، ولا يخفي شيئاً، ويظهر شيئاً آخر. فعندما يحكم في القضاء لا يفرق بين كبير وصغير، ولا بين غني وفقير، ولا بين قوي وضعيف، ولا بين عدو وصديق، ولا بين قريب وبعيد. وقد وهبه الله في القضاء ذكاء متميزاً. وأما في فتاويه فكان لا يقنط الناس من رحمة الله، ولا يرخص لهم في معصية الله.

---

(١) «الزهد» لابن حنبل (١/١٥٨).

وقد عرف الشيخ بدفاعه عن دعوة التوحيد، التي رفع لواءها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وألف فيها كتباً عديدة يوضح فيها وجه الحق، ويدحض المفتريات. وما أحوج المسلمين اليوم إلىٰ مثل هٰذه المؤلفات، التي تشرح دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وتدفع عنها المفتريات مقابل الهجمة الشرسة التي تشن اليوم من أعداء الإسلام، واتهامها بالإرهاب والتشدد، بقصد تخذيل المسلمين واستسلامهم لمخططات الصهيونية؛ لأن من المعروف في التاريخ أن سيطرة الخرافات علىٰ عقول الناس تجعلهم يستسلمون لمؤامرات أعدائهم ويتركون الجهاد في سبيل الله لتصبح أرض المسلمين بعد ذٰلك محتلة من قبل أعدائهم، ولتهيمن عليها قوىٰ البغي والشر في العالم.

لقد كانت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب امتداداً لدعوة شيخ الإسلام ابن تيمية، الذي تصدىٰ لأعداء الإسلام في القرنين السابع والثامن الهجريين من التتار وعملائهم والحكام الظلمة. فقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية يحارب البدع والخرافات، ويحارب المفسدين الملحدين، وكان منتصراً لمذهب السلف في العقيدة والسلوك، فلاقىٰ ما لاقاه في سبيل ذٰلك حتىٰ مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سجنه، وأشهر الله علمه وأقواله في الملأ، يتناقله الناس جيلاً بعد جيل.

وكان الشيخ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ يسير علىٰ نهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب وشيخ الإسلام ابن تيمية اللذين رأىٰ فيهما القدوة الصالحة، لاتباعهما منهج الحق، القائم علىٰ ما جاء في كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ.

إن انتصاره لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب انتصاراً للحق والعدل. ولذٰلك ألّف كتاباً أسماه «محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه» في أكثر من مائة صفحة، وعنوان الكتاب دالّ علىٰ مضمونه. وأشار فيه إلىٰ أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب من العدول المجددين والمصلحين والمخلصين. جاء في مقدمته: لم يخلُ قرن من القرون التي كثرت فيها البدع والشرك القبيح من علماء ربانيين ودعاة مصلحين، يجددون لهٰذه الأمة أمر دينها، بالدعوة والتعليم وحسن القدوة، وينفون عنه

تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين[1]، كما يقومون برد الشبه وقمع الملحدين وتأييد شريعة سيد المرسلين. وذٰلك مصداق ما ورد في الحديث الذي رواه أبو داود: «**إِنَّ الله يَبْعَثُ عَلَىٰ رَأْسِ كُلِّ مِئَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لِهَـٰذِهِ الأُمَّةِ أَمْرَ دِيْنِهَا**»[2]. ولقد كان الشيخ الكبير والمصلح الشهير الداعي إلىٰ توحيد الله العلي الكبير الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي رَحِمَهُ الله من أُولٰئك العدول المجددين والمصلحين والمخلصين[3].

رحل رَحِمَهُ الله وخلف مجموعة من مؤلفاته التي تبلغ حوالي ثمانية وعشرين كتاباً متفرقة في علوم شتّىٰ، تشهد بتمكنه في العلم.

ولا ريب أن الشيخ أحمد بن حجر من هـٰؤلاء العلماء الربانيين الذين بلوا في الإسلام بلاء حسناً، وجمعوا بين العلم والمروءة والأخلاق الفاضلة.

فرحمك الله يا فارس دعوة التوحيد، وسيف الحق والعدل، وحشرك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولٰئك رفيقاً.

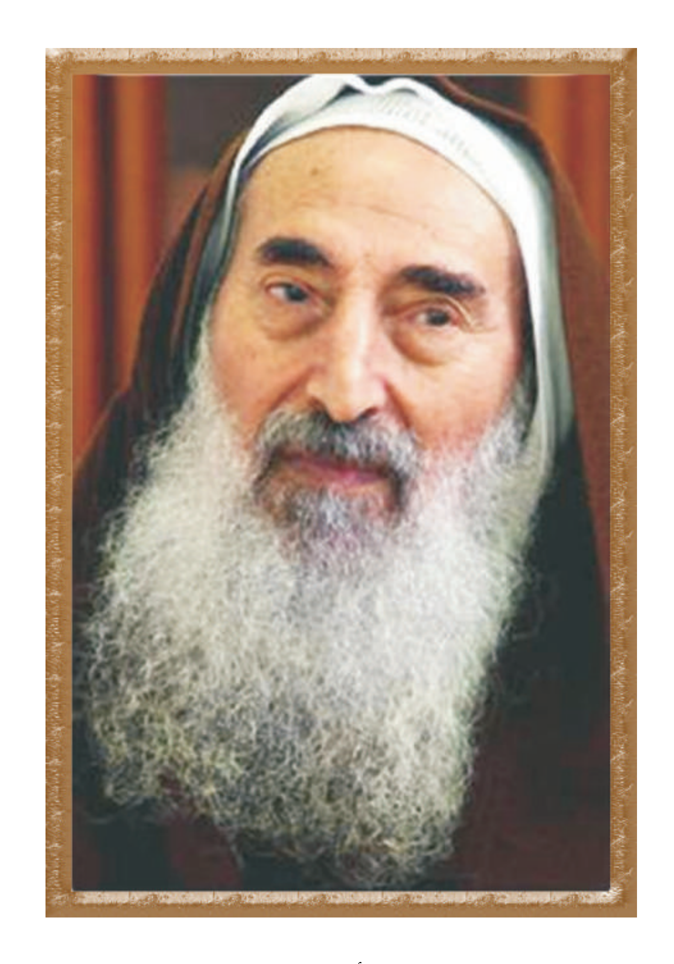


---

(١) في الحديث: «**يَحْمِلُ هَـٰذَا العِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيْفَ الغَالِينَ، وَانْتِحَالَ المُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيْلَ الجَاهِلِيْنَ**» وهو حديث مشهور رواه الطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ٣٤٤)، وغيره، واختلف في ثبوته، فضعفه جماعه وصححه آخرون منهم الإمام أحمد بن حنبل كما في «مفتاح دار السعادة» لابن القيم (١/ ٢٢٠)، وغيره، وعلىٰ القول بضعفه فمعناه صحيح.

(٢) «سنن أبي داود» برقم (٤٢٩٣)، و«مستدرك الحاكم» برقم (٨٥٩٢)، وغيرهما، وصححه الألباني.

(٣) «الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه» (ص١٠).



الشيخ المجاهد أحمد إسماعيل ياسين
رجل بأُمة

رجل بأُمة

أقدم العدو الإسرائيلي علىٰ اغتيال الشيخ المجاهد أحمد إسماعيل ياسين بطريقة وحشية، بعد أدائه صلاة الفجر، وكلنا يعرف أن الشيخ أحمد ياسين كان مقعداً مريضاً، لا يفارق الكرسي الذي يجلس عليه، مصاب بالشلل التام منذ السادسة عشرة من عمره، كما يعاني كذٰلك من أمراض عديدة منها فقدان البصر في العين اليمنىٰ بعدما أصيبت بضربة أثناء جولة من التحقيق علىٰ يد المخابرات الإسرائيلية فترة سجنه، وضعف شديد في قدرة إبصار العين اليسرىٰ، والتهاب مزمن بالأذن، وحساسية في الرئتين وبعض الأمراض والالتهابات المعوية الأخرىٰ، فهل يعقل أن يُقصف مثل هٰذا الرجل بثلاثة صواريخ من طائرة هليكوبتر علىٰ الرجل ورفاقه وهو يغادر المسجد عقب صلاة الفجر فوق كرسيه المتحرك؟ ولٰكن الله أرد أن يكشف الوجه القبيح المتوحش للعدو الصهيوني أمام أعين كل العالم.

وما إن شاع هٰذا النبأ المفجع حتىٰ خرج عشرات الآلاف من الفلسطينيين الغاضبين إلىٰ الشوارع وهم يهتفون بدعوات الانتقام ومواصلة المقاومة والعمليات الفدائية، خرجوا إلىٰ الشوارع وقاموا بمسيرات غاضبة، وأغلقت المتاجر والمدارس بشكل تلقائي، كما علقت الدراسة في كافة المدارس.

إن ما قامت به إسرائيل في حق هٰذا البطل العظيم يمثل قمة إرهاب الدولة. أما نحن ـ المسلمين ـ فنقول هنيئاً لهٰذا الرجل، الذي وهبه الله القوة الروحية، وهو لا يطمع إلا في الشهادة والفوز برضوان الله، فهو قد باع الدنيا من أجل الآخرة، ونذر نفسه لله طمعاً فيما عنده من الأجر العظيم، ممتثلاً لقوله تعالىٰ: ﴿فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ

﴿وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٧٤﴾ [النساء].

إن الشيخ أحمد ياسين يقاتل في سبيل الله في صغره وفي كبره، وفي صحته، وفي مرضه، وهو يضع أمامه آيات الله التي تقول للمسلمين كافة: ﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ٧٥﴾ [النساء]، ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩﴾ [الحج]، ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٥﴾ [محمد].

وقد تعرض للاعتقال عدة مرات من قبل الصهاينة وغيرهم، وكذا الإقامة الجبرية.

وهو رجل بأمة، وهو باب من أبواب الجهاد، ورمز من رموز المسلمين في التاريخ المعاصر. ورغم شلله وأمراضه كان قائداً هزّ كيان العدو، فصار يحسب له ألف حساب، وهو السبب الذي جعل الأحمق شارون يقدم علىٰ اغتياله بتلك الصورة البشعة.

إن من أعظم أعمال هٰذا البطل المجاهد أن قام في عام ١٩٨٧م مع مجموعة من قادة العمل الإسلامي في قطاع غزة علىٰ تكوين تنظيم إسلامي لمحاربة الاحتلال الإسرائيلي بغية تحرير فلسطين، أطلقوا عليه اسم: (حركة المقاومة الإسلامية) المعروفة اختصاراً باسم (حماس)، وكان له دور كبير في الانتفاضة الفلسطينية التي اندلعت آنذاك والتي اشتهرت بانتفاضة المساجد، ومنذ ذٰلك الوقت والشيخ ياسين يعد الزعيم الروحي لتلك الحركة.

إن اغتياله أحيا في الأمة روح المقاومة والجهاد الذي هو باق في هٰذه الأمة إلىٰ قيام الساعة[1]. يقول محمد المقرن في رثاء الشيخ أحمد ياسين:

(١) لما رواه البخاري في «صحيحه» برقم (٢٦٩٤)، ومسلم برقم (٤٩٥٣)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**الخَيْلُ فِيْ نَوَاصِيْهَا الخَيْرُ إِلَىٰ يَومِ القِيَامَةِ**».

«يَاسِينُ» مَوتُكَ قَدْ أَحْيَا عَزَائِمَنَا وَزَادَنَا بِبُلُوغ النَّصْرِ إِيْمَانَا
وَاللَّهِ وَاللَّهِ لَنْ نَنْسَاكَ مَا نَبَضَتْ فِيْنَا العُرُوقُ وَلَنْ نَنْسَىٰ ضَحَايَانَا
هَذِيْ هِيَ القُدْسُ تَحْنِيْ رَأْسَهَا أَلَماً عَلَىٰ الفِرَاقِ كَمَا يَبْكِيْكَ مَسْرَانَا
دُفِنْتَ فِيْهَا وَلَمْ يُدْفَنْ هَوَاكَ بِهَا يَبْقَىٰ خُلُودُ الهَوَىٰ لِلْحُبِّ بُرْهَانَا
لَنْ تَنْتَهِيْ سِيْرَةُ الأَبْطَالِ مَا نَقَشُوا صُمُودَهُمْ فِيْ كِتَابِ المَجْدِ عُنْوَانَا

فرحم الله الشيخ أحمد ياسين الذي بذل روحه رخيصة في سبيل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ [التوبة].



ثانياً:

الأصدقاء

أحمد بن علي المحمود
فقيد الوفاء

فقيد الوفاء

عندما تفاجأ أن صديقاً عزيزاً كان معك بالأمس في مجلس، قد ذهب في سفر لمدة أيام، ثم يبلغك خبر وفاته، يهتز كيانك، وتخور قواك، وربما ينتابك شعور بأنك ستلحق به حالاً. إنها الروح الإنسانية، والعاطفة التي غرسها الله في الإنسان، تتفاعل فلا يقوىٰ الجسم علىٰ احتمالها. يقول أبو الطيب:

إِنِّـيْ لَأَجْـبُـنُ مِـنْ فِـرَاقِ أَحِـبَّـتِـيْ وَتَحُسُّ نَفْسِيْ بِالحَمَامِ فَأَشْجُعُ

والأجسام بلا عواطف مجرد مواد، وعاطفة الصداقة من أنبل عواطف الإنسان وأصدقها، لذٰلك يكون الأثر كبيراً علىٰ النفس، والصدمة عنيفة إذا امتدت يد المنون علىٰ حين غفلة لتخطف صديقاً حبيباً عزيزاً عليك، يحزن لحزنك، ويفرح لفرحك، ويتوجع لوجعك، وخاصة في هٰذا الزمان، الذي قلّ فيه أهل الوفاء والمروءة، وأهل الصدق والإخلاص، إن ذهب أحدهم فلا تجد غيره، فأهل النجدة والشهامة قليل في هٰذه الدنيا، حتىٰ يخشىٰ الإنسان أن تقفر منهم الحياة، فتكون كما قال الشاعر لبيد:

ذَهَبَ الَّذِيْنَ نَعِيْشُ فِيْ أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيْتُ فِيْ خَلَفٍ كَجِلْدِ الأَجْرَبِ

فلا فائدة في الدنيا، ولا لذة للحياة إذا ذهب منها أهل المروءات والهمم والأخلاق من الرجال، أمثال صديقنا الفاضل أحمد بن علي المحمود رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي انتقل إلىٰ جوار ربه في الشارقة. فقد كان رجلاً بكل ما تحمله كلمة الرجولة من معنىٰ، وشهماً بكل ما تحمله كلمة الشهامة من معنىٰ، ووفياً بكل ما تحمله كلمة الوفاء من معنىٰ. وقد عرف بتدينه ودماثة أخلاقه، ونفعه للناس، فقد جُبل علىٰ المعروف وفعل الخير، وخدمة الناس كبيرهم وصغيرهم، وعرف بتواضعه الجم، وهدوئه وبساطته ودعته، يحب الخير للناس

جميعهم، ويبذل أقصىٰ مجهوده لمساعدة أصدقائه في أي شأن من شئونهم، وعندما يلجأ إليه أهل الحاجة يبذل كل ما يستطيع من مساعدة في قضاء حوائجهم؛ لأنه يؤمن بما وعد الله به أهل الفضل والخير، فهو يسعىٰ في الخير دائماً، وكثيراً ما يردد الحديث الشريف: «**الدَّالُّ عَلَىٰ الخَيْرِ كَفَاعِلِهِ**»[1]، متخذاً إياه مثلاً يتبع، وكانت حياته حافلة بمواقف الصبر والجلد والوفاء والكرم.

وكان يتابع أخبار المسلمين، ويقرأ الصحف، ويتتبع المقالات التي تطعن في الإسلام، فيقدمها إلىٰ من يتوسم فيه المقدرة علىٰ الرد عليها، ويحرص علىٰ اقتناء الكتب المختلفة في الدين والأدب والتاريخ.

وإننا إذ نبكيه، ونترحم عليه، نؤمن أن الدنيا ليست بدار قرار، فاللهم لا ريبة في عدلك، ولا ظنة في كرمك، ولا اعتراض علىٰ قضائك وقدرك، اللهم إنك تعلم أن الأصدقاء هم الذين تهون بهم آلام الوحشة والكآبة، فارزقنا الأصدقاء الصادقين، وأجزل مثوبتك للذين اخترتهم لجوارك من عبادك الصالحين، اللهم نسألك المغفرة لفقيدنا، وأن تتجاوز عن سيئاته، وتقبله في الصالحين.



(١) «مسند أحمد» برقم (٢٢٣٦٠)، و«سنن الترمذي» برقم (٢٦٧٠)، وصححه الألباني.

الحبيب الدكتور أحمد تاج الدين
وسقط التاج

وسقط التاج

الدكتور أحمد تاج الدين عرفته أول ما عرفته في حلقة القرآن الكريم عند الشيخ عبد الله الأنصاري ـ رحمهما الله ـ في مسجد الندوة، وكان يتلو القرآن بصوت منخفض خاشع، وعرفته بعد ذٰلك في مجلس معالي وزير الصحة السيد خالد بن محمد المانع، وكان يضفي علىٰ المجلس جواً من المرح واللطف والدعابة بتعليقاته ونكاته، ثم كنا نستمتع بما يكتبه أسبوعياً في يوميات الراية القطرية، من كتابات تجمع بين العبرة والطرف، وإذا قابلته لا تقابله إلا مبتسماً مهللاً، وتلاحظ في عمله ومعاملاته نوازع الإيمان.

بفقده رحمه الله فقدنا ثروة من العلم والموهبة والتجربة ونبل الأخلاق. وسنفتقد كتاباته الطريفة اللطيفة، وسأفقد أنا شخصياً مداعباته وملاحظاته عبر الهاتف عن شيء كتبته أو شيء كتبه. ولٰكن التذرع بالصبر والتسليم بالقضاء والقدر هو ما حثّ عليه ديننا. فللَّه ما أخذ، وله ما أعطىٰ. لٰكن ينبغي أن يكون لنا في موته عبرة، وقد أوصانا الرسول ﷺ بالإكثار من ذكر الموت للاعتبار فقال: «**أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ**»[1]، إنه الذي يوقظنا من الغفلة، ويحثنا علىٰ العمل والتوبة، وعدم التمادي في مغريات الحياة والفتن. قال الدقاق: من أكثر من ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء: تعجيل التوبة، وقناعة القلب، ونشاط العبادة. ومن نسي الموت عوقب بثلاثة أشياء: تسويف التوبة، وترك الرضا بالكفاف، والتكاسل في العبادة[2]. وأخرج ابن ابي شيبة عن

(١) «سنن الترمذي» برقم (٢٣٠٧)، و«سنن النسائي» برقم (١٨٢٤)، وغيرهما، وصححه الألباني.

(٢) «التذكرة» للقرطبي (ص١٠).

عون بن عبد الله قال: ما أحد ينزل الموت حق منزلته إلا عبد عدّ غداً ليس من أجله، كم من مستقبل يوماً لا يستكمله، وراج غداً لا يبلغه، إنك لو ترىٰ الأجل ومسيره لأبغضت الأمل وغروره[1]. وقال أبو حازم: ما أحببت أن يكون معك في الآخرة فقدمه اليوم، وما كرهت أن يكون معك في الآخرة فاتركه اليوم. وقال: كل عمل تكره الموت من أجله فاتركه، ثم لا يضرك متىٰ مت[2].

ونحن إذ نقول: إن الدكتور أحمد تاج الدين من الأخيار الطيبين ـ نحسبه كذٰلك ولا نزكي علىٰ الله أحداً ـ، وكل ما نملك هو أن ندعو له بالرحمة والغفران، وأن يتقبله في الصالحين، إنه ولي ذٰلك والقادر عليه.



---

(١) «المصنف» لابن أبي شيبة برقم (٣٦١١٠)، ويروىٰ نحو هـٰذا الأثر أيضاً عن غير عون بن عبد الله.

(٢) «الزهد الكبير» للبيهقي برقم (٢٥٦).



السيد الفاضل خالد بن محمد المانع
رحمك الله أبا سليمان

رحمك الله أبا سليمان

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ١٨٥﴾ [آل عمران].

لَعَمْرُكَ لَيسَ فَوقَ الأَرْضِ بَاقٍ   وَلَا مِـمَّا قَضَاهُ اللَّهُ وَاقِ
وَمَا لِلْمَيْتِ إِلَّا قَيْدُ بَاعٍ   وَلَوْ كَانَتْ لَهُ أَرْضُ العِرَاقِ
وَكَمْ يَمْضِيْ الفِرَاقُ بِلَا لِقَاءٍ   وَلَـٰكِنْ لَا لِقَاءَ بِلَا فِرَاقِ

عندما يرحل أخ عزيز من الدنيا يعتريك الحزن والأسىٰ، ويسيطر عليك الشعور بتفاهة هـٰذه الدنيا الفانية، يقول سابق البربري:

النَّفْسُ تَكْلَفُ بِالدُّنْيَا وَقَدْ عَلِمَتْ   أَنَّ السَّلَامَةَ مِنْهَا تَرْكُ مَا فِيْهَا
أَمْوَالُنَا لِذَوِيْ المِيْرَاثِ نَجْمَعُهَا   وَدُورُنَا لِخَرَابِ الدَّهْرِ نَبْنِيْهَا

بالأمس كان بيننا الرجل الفاضل أبو سليمان السيد خالد بن محمد المانع بابتسامته ومرحه ونكاته، وهو يعاني من المرض مستسلماً لقضاء الله، فلا تجد عنده اليأس ولا الضجر من الحياة، فلا تفارقه الابتسامة، ولا النكتة التي يقولها أو يسمعها من أحد الجالسين معه وهو يغالب المرض، ويسأل زائريه الدعاء له.

وفي رمضان كنا نلتقي به في المسجد في صلاة التراويح، فيصلي مع المصلين وهو جالس علىٰ الكرسي، وأحياناً يصلي قائماً، وأحياناً جالساً، ولـٰكنه لا يستسلم للمرض، بل ينتقل بعد الصلاة إلىٰ مجلسهم العامر لاستقبال الزائرين، ويشارك في الحديث بكل حيوية ونشاط.

وقد عرف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بتواضعه الجم سواء في التجارة أو في الوزارة.

فهو رَحِمَهُ ٱللَّهُ دمث الأخلاق، لم تتغير أخلاقه عندما تبوأ وزارة الصحة، بل ظل علىٰ تواضعه، ولين جانبه، وحسن مقابلته للناس. فكانت تلك صفات ملازمه له. فالتواضع وخفض الجناح والحفاظ علىٰ الود أعظم صفات الإنسان.

تَوَاضَعْ تَكُنْ كَالنَّجْمِ لَاحَ لِنَاظِرٍ ... عَلَىٰ صَفَحَاتِ المَاءِ وَهُوَ رَفِيْعُ
وَلَا تَكُ كَالدُّخَانِ يَرَفَعُ نَفْسَهُ ... إِلَىٰ طَبَقَاتِ الجَوِّ وَهُوْ وَضِيْعُ

فبالتواضع والأخلاق تملك قلوب الناس، وتحوز علىٰ تقديرهم واحترامهم وحبهم. ولذٰلك فعندما ترك خالد المانع الوزارة لم ينقص احترام الناس له، فمن كانوا يأتونه ويزورونه لم تنقطع صلتهم به وزيارتهم له، اللهم إلا أولٰئك المتصفين باللؤم والنفعية الذين يحضرون عند الطمع ويهربون عند الفزع. يقول الشاعر:

إِذَا عُزِلَ المَرْءُ وَاصَلْتُهُ ... وَعِنْدَ الوِلَايَةِ أَسْتَكْبِرُ
لِأَنَّ المُوَلَّىٰ لَهُ نَخْوَةٌ ... وَنَفْسِيْ عَلَىٰ الذُّلِّ لَا تَصْبِرُ

ولٰكن أهل الإخلاق والتواضع من أهل المناصب مثل خالد المانع رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا تتغير أخلاقهم بالمنصب؛ لأنهم يعرفون أن المناصب زائلة، ولا يبقىٰ إلا الذكر الحسن. وفي الأذهان قول الشاعر:

إِنَّ المَنَاصِبَ لَا تَدُومُ لِوَاحِدٍ ... إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُهَا فَأَيْنَ الأَوَّلُ
فَاغْرِسْ مِنَ الفِعْلِ الجَمِيْلِ فَضَائِلاً ... فَإِذَا عُزِلْتَ فَإِنَّهَا لَا تُعْزَلُ

قيل لبعضهم: ما التواضع؟ قال: أخلاق المجد واكتساب الود. فقيل: ما الكبر؟ قال: اكتساب البغض[١].

والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «**لَنْ تَسَعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ وَلَـٰكِنْ يَسَعُهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ الْوَجْهِ وَحُسْنُ الخُلُقِ**»[٢]، وقال: «**إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنُكُمْ**

(١) «محاضرات الأدباء» (١/ ٣١٩).
(٢) «كشف الأستار عن زوائد البزار» برقم (١٩٧٧)، وغيره، وحسنه الحافظ في «الفتح» (١٠/ ٤٥٩)، والألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» برقم (٢٦٦١).

أَخْلَاقاً، المُوَطَّؤُونَ أَكْنَافاً، الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ»[1].

ونحن نحسب أن خالداً ـ رَحِمَهُ اللهُ، والله حسيبه ـ كان من الموطئين أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون.

رحمك الله يا أبا سليمان وصبَّ علىٰ قبرك شآبيب الرحمة والرضوان.



(١) «المعجم الأوسط» للطبراني (٧/ ٣٥٠)، وغيره، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» برقم (٢٦٥٨).



الأخ العزيز الأستاذ إبراهيم بن يوسف المرزوقي
إنها حسن الخاتمة إن شاء الله

إنها حسن الخاتمة إن شاء الله

فوجئت بهاتف من مكة المكرمة، يقول المتصل: أعظم الله أجرك في الأخ العزيز إبراهيم المرزوقي ـ وقد وافته المنية في الحرم، في العشر الأواخر من رمضان، وكان قد توجه وعائلته الكريمة إلىٰ مكة لأداء العمرة ـ. فقلت: رحمك الله يا أخ إبراهيم: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران]. لقد أعطاك الله بفضله ورحمته ما تسعىٰ إليه من التقرب إلىٰ الله بالعبادة والعمل الصالح، فاختار الله موتك في أعظم الأيام، وأعظم الأماكن وأقدسها.

وقد كان قبل أيام من وفاته معنا في الدوحة في مجلسنا، وهو في صحة تامة، يناقش ويتحدث، وكان الحديث في موضوع فقهي.

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ صديقاً عزيزاً وفياً صادقاً، ولٰكن الموت لا يفرق بين أحد. فمن سُنَّة الله في خلقه أن يشيخ الشباب، وتذبل الزهرة، ويحين الأجل، ويموت الحي. وإذا قيل ما سبب الموت؟ قيل في الجواب: إن الحياة هي السبب. فيموت الإنسان؛ لأنه حيّ، والموت مصير كل حيّ. فنحن نؤمن أنه أصدق المواعيد، وأنه العاقبة التي لا محيص عنها. ولٰكن الإيمان بيقين الموت، والتسليم بنهاية الحياة، لا يحول بيننا وبين أن ندمع ونحزن علىٰ الأستاذ إبراهيم؛ لأنه حزن علىٰ أخلاق وفضائل، وعلىٰ صديق عزيز ابتلينا بفقده. والمؤمن يؤمن بقضاء الله وقدره، ويؤمن بأن الدنيا دار ابتلاء. ولٰكن مما يخفف الحزن علىٰ موت صديق أو حبيب أن يختم له بخاتمة حسنة.

ومن علامات حسن الخاتمة أن يموت المسلم عند خير يعمله، من صلاة أو صيام أو حج أو عمرة أو غزوة أو غير ذٰلك. فعن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن

النبي ﷺ قال: «**إِذَا أَرَادَ الله بِعَبْدٍ خَيْراً اسْتَعْمَلَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ**». قَالُوا: يَا رَسُولَ الله! وَكَيْفَ يَسْتَعْمِلُهُ؟ قَالَ: «**يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ المَوْتِ ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ**»[1]، وعن حذيفة رضي الله عنه قال: أَسْنَدْتُ النَّبِيَّ ﷺ إِلَىٰ صَدْرِيْ فَقَالَ: «**مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا الله ابْتِغَاءَ وَجْهِ الله خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ صَامَ يَوماً ابْتِغَاءَ وَجْهِ الله خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ ابْتِغَاءَ وَجْهِ الله خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلَ الجَنَّةَ**»[2].

فرحم الله الأخ الأستاذ إبراهيم بن يوسف المرزوقي ـ الذي نحسب أنه قد خُتم له بخاتمة حسنة ـ، وأمّنه من الفزع الأكبر، وأدخله الجنة، ورفع درجته ومنزلته.



(١) «مسند أحمد» برقم (١٢٢١٤)، و«سنن الترمذي» برقم (٢١٤٢)، وغيرهما، وصححه الألباني.

(٢) «مسند أحمد» برقم (٢٣٣٢٤)، وقال شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» برقم (٩٨٥).



الشيخ عثمان بن أحمد الفقيه العمودي
صديقنا العزيز

صديقنا العزيز

الصديق العزيز الشيخ عثمان بن أحمد الفقيه العمودي عرف بطيب النفس وعزتها، وبكرم أخلاقه، وحسن معاملته مع الناس، ومحبته للخير، وحرصه علىٰ مساعدة كل من يلجأ إليه. فلا تجد أحداً عرفه إلا وأثنىٰ عليه، وتذكر فضله وكرمه. فهو رجل الخير والمعروف.

كان ﵀ بشوشاً مرحاً، يحفظ الود لأهله، ويتكلف زيارة أحبابه وأصدقائه، مع كثرة مشاغله، وفي ذٰلك من الأجر العظيم الذي دلنا عليه رسولنا الكريم ﷺ، إذا كانت الزيارة لوجه الله تعالىٰ. ففي الحديث القدسي: «**حُقّتْ مَحَبَّتِيْ لِلْمُتَحَابِّيْنَ فِيَّ، وَحُقَّتْ مَحَبَّتِيْ لِلْمُتَبَاذِلِيْنَ فِيَّ، وَحُقَّتْ مَحَبَّتِيْ لِلْمُتَصَادِقِيْنَ فِيَّ**»[1]، وقال ﷺ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ أَتَىٰ أَخَاهُ يَزُورُهُ فِيْ الله، إِلَّا نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ طِبْتَ وَطَابَتْ لَكَ الجَنَّةُ، وَإِلَّا قَالَ الله فِيْ مَلَكُوتِ عَرْشِهِ: عَبْدِيْ زَارَ فِيَّ، وَعَلَيَّ قِرَاهُ. فَلَمْ يَرْضَ الله لَهُ بِثَوَابٍ دُونَ الجَنَّةِ**»[2].

كان ﵀ تاجراً، ولٰكنه ليس كعامة التجار، إنا نحسبه ـ والله حسيبه ـ تاجراً باراً صدوقاً، وقد قال ﷺ: «**إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يومَ القِيَامَةِ فُجَّاراً إِلَّا مَنِ اتَّقَىٰ اللهَ وَبَرَّ وَصَدَقَ**»[3].

---

(١) «مسند أحمد» برقم (٢٢٠٠٢)، وصحّحه شعيب الأرناؤوط، والألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» برقم (٣٠٢١).

(٢) «كشف الأستار عن زوائد البزار» برقم (١٩١٨)، و«مسند أبي يعلىٰ» برقم (٤١٤٠)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» برقم (٢٥٧٩).

(٣) «سنن الترمذي» برقم (١٢١٠)، و«سنن ابن ماجه» برقم (٢١٤٦)، وغيرهما، وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (٩٩٤).

وفي الختام نسأل الله تعالىٰ أن يتغمد صديقنا العزيز برحمته، وأن يجمعنا به في جنته، وتعزيتنا الخاصة لأسرته الكريمة الفاضلة، وأخويه الكريمين الفاضلين، وأولاده الكرام، وأحفاده، وأولاد أخويه، وأقاربه جميعاً.



المَراجِعُ وَالمصَادِر

- **القرآن الكريم.**
- **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني. الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
- **أمثال الحديث المروية عن النبي ﷺ**، تأليف: أبي الحسن بن عبد الرحمٰن بن خلاد الرامهرمزي. الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٩هـ، تحقيق: أحمد عبد الفتاح تمام.
- **البحر الزخار**، تأليف: أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار. دار النشر: مؤسسة علوم القرآن، بيروت، وَمكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٩هـ، تحقيق: د. محفوظ الرحمٰن زين الله.
- **البداية والنهاية**، تأليف: أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي. دار إحياء التراث العربي، الطبعة الاولىٰ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه: علي شيري.
- **بستان الواعظين ورياض السامعين**، تأليف: أبي الفرج عبد الرحمٰن علي بن محمد بن الجوزي. دار النشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، تحقيق: أيمن البحيري.
- **البيان والتبيين**، تأليف: أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. الناشر: دار صعب، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٩٦٨م، تحقيق المحامي: فوزي عطوي.
- **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل**، تأليف: أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي. دار النشر: دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري.
- **تحريم آلات الطرب**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني. الناشر: مكتبة الدليل، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٦هـ.

- **تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن لسيد قطب** رَحِمَهُ اللَّهُ، تأليف: علوي بن عبد القادر السَّقَّاف. الناشر: دار الهجرة والتوزيع، الرياض، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م، الطبعة الأولىٰ.
- **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**، تأليف: جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي. دار النشر: دار ابن خزيمة، الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٤هـ، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمـٰن السعد.
- **التذكرة في أحوال الموتىٰ وأمور الآخرة**، تأليف: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
- **تفسير ابن أبي حاتم**، تأليف: أبي محمد عبد الرحمـٰن بن أبي حاتم الرازي. دار النشر: المكتبة العصرية، صيدا، تحقيق: أسعد محمد الطيب.
- **تفسير القرآن العظيم**، تأليف: أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م، المحقق: سامي بن محمد سلامة.
- **تفسير المنار**، تأليف: محمد رشيد بن علي رضا. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
- **الثبات عند الممات**، تأليف: أبي الفرج عبد الرحمـٰن بن علي بن محمد بن الجوزي. الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٦هـ، تحقيق: عبد الله الليثي الأنصاري.
- **جامع البيان في تأويل القرآن**، تأليف: محمد بن جرير الطبري. الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م، المحقق: أحمد محمد شاكر.
- **جامع العلوم والحكم**، تأليف: أبي الفرج عبد الرحمـٰن بن أحمد بن رجب الحنبلي. دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وَإبراهيم باجس.
- **الجامع لأحكام القرآن**، تأليف: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي. الناشر: دار عالم الكتب، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م، تحقيق: هشام سمير البخاري.
- **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، تأليف: أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي. الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ، تحقيق: د. محمود الطحان.

- **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، تأليف: عبد الرحمٰن بن محمد بن مخلوف الثعالبي. دار النشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
- **الدر المنثور**، تأليف: عبد الرحمٰن جلال الدين السيوطي. الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.
- **الروايات التفسيرية في فتح الباري**، تأليف: عبد المجيد الشيخ عبد الباري. الناشر: وقف السلام الخيري، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٦م.
- **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، تأليف: محمد بن حبان البستي. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
- **الزهد الكبير**، تأليف: أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله البيهقي. دار النشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م، تحقيق: عامر أحمد حيدر.
- **الزهد**، تأليف: أحمد بن حنبل الشيباني. دار النشر: دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد.
- **زهر الآداب وثمر الألباب**، تأليف: أبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني. دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م، الطبعة الأولىٰ، تحقيق: أ. د. يوسف علي طويل.
- **السلسلة الصحيحة**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني. الناشر: مكتبة المعارف، الرياض.
- **السلسلة الضعيفة**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني. الناشر: مكتبة المعارف، الرياض.
- **سنن ابن ماجه**، تأليف: محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني. الناشر: دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- **سنن أبي داود**، تأليف: أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني. الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.
- **سنن الترمذي**، تأليف: محمد بن عيسىٰ الترمذي السلمي. الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
- **سنن النسائي**، تأليف: أحمد بن شعيب النسائي. الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب. الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.

- **سير أعلام النبلاء**، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي. دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ، الطبعة التاسعة.
- **شعب الإيمان**، تأليف: أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله البيهقي. الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند. الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م. حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف علىٰ تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي صاحب الدار السلفية ببومباي ـ الهند.
- **الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه**، تأليف: أحمد بن حجر بن محمد بن حجر بن أحمد بن حجر آل بوطامي البنعلي. الناشر: مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.
- **صحيح البخاري الجامع الصحيح المختصر**، تأليف: محمد بن إسماعيل البخاري. الناشر: دار ابن كثير واليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، تحقيق: د. مصطفىٰ ديب البغا.
- **صحيح الترغيب**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني. الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الخامسة.
- **صحيح سنن ابن ماجه**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.
- **صحيح سنن أبو داود**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.
- **صحيح سنن الترمذي**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.
- **صحيح سنن النسائي**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.
- **صحيح مسلم**، تأليف: أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الناشر: دار الجيل، بيروت، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- **ضعيف سنن ابن ماجه**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.
- **ضعيف سنن أبو داود**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

- **ضعيف سنن الترمذي**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.
- **غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني. الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
- **الفردوس بمأثور الخطاب**، تأليف: أبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني الملقب إلكيا. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول.
- **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال**، تأليف: أبي عبيد البكري. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م، تحقيق: د.إحسان عباس، وَد. عبد المجيد عابدين.
- **كشف الأستار عن زوائد البزار علىٰ الكتب الستة**، تأليف: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي. دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، الطبعة الأولىٰ، تحقيق: حبيب الرحمٰن الأعظمي.
- **الكشكول**، تأليف: الشيخ بهاء الدين محمد بن حسين العاملي. دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري.
- **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، تأليف: علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري. الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م، تحقيق: بكري حياني، وَصفوة السقا.
- **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**، تأليف: أبي الحسن علي الحسني الندوي. الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تأليف: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي. الناشر: دار الفكر، بيروت ١٤١٢هـ.
- **مجموعة رسائل الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود**. إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.
- **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**، تأليف: أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني. دار النشر: دار القلم، بيروت، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م، تحقيق: عمر الطباع.

- **مختصر زوائد مسند البزار علىٰ الكتب الستة ومسند أحمد**، تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. دار النشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، تحقيق وتقديم: صبري عبد الخالق أبو ذر.
- **مسند أبي يعلىٰ**، تأليف: أحمد بن علي بن المثنىٰ أبو يعلىٰ الموصلي التميمي. الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، تحقيق: حسين سليم أسد.
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تأليف: أحمد بن حنبل الشيباني. الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون.
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تأليف: أحمد بن حنبل الشيباني. الناشر: مؤسسة قرطبة، القاهرة.
- **مسند الشاميين**، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.
- **مسند الشهاب**، تأليف: محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.
- **مُصنف ابن أبي شيبة**، تأليف: أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي. طبعة دار القبلة، تحقيق: محمد عوامة.
- **مصنف عبد الرزاق**، تأليف: أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني. الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، تحقيق: حبيب الرحمٰن الأعظمي.
- **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**، تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. دار النشر: دار العاصمة، دار الغيث، السعودية، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٩هـ، تحقيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشتري.
- **المعجم الأوسط**، تأليف: أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. الناشر: دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وَعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.

- **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب ابن قيّم الجوزية. الناشر: دار ابن القيّم للنشر والتوزيع، الرياض، وَدار ابن عفان للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م، تحقيق: علي بن حسن الحلبي. راجعه: بكر أبو زيد.
- **مكارم الأخلاق**، تأليف: عبد الله بن محمد أبي بكر القرشي المعروف بابن أبي الدنيا. الناشر: مكتبة القرآن، القاهرة، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم.
- **الموسوعة الفقهية الكويتية**. صادر عن: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، الأجزاء ١ ـ ٢٣، الطبعة الثانية. دار السلاسل، الكويت، الأجزاء ٢٤ ـ ٣٨، الطبعة الأولىٰ، مطابع دار الصفوة، مصر، الأجزاء ٣٩ ـ ٤٥، الطبعة الثانية، طبع الوزارة.
- **هموم داعية**، تأليف: محمد الغزالي. الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة السادسة، ٢٠٠٦م.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تأليف: أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان. دار النشر: دار الثقافة، لبنان، تحقيق: إحسان عباس.



الفهرس

ثانياً

الأصدقاء فقيد الوفاء





التعريف بالمؤلف

- القاضي عبد القادر بن محمد العماري.
- من مواليد سنة ١٩٣٥م.
- تلقىٰ العلوم الشرعية والقانونية عن جماعة من العلماء والمتخصصين في الشريعة والقانون.
- درس في كلية الحقوق ـ قسم الشريعة ـ بجامعة الخرطوم، وتخرج منها سنة ١٩٥٧م.
- عمل قاضياً في المحاكم الشرعية في سنة ١٩٦٩م بدولة قطر، وتدرج في المناصب إلىٰ أن وصل إلىٰ نائب رئيس محكمة الاستئناف بالمحاكم الشرعية، وأمضىٰ أكثر من ثلاثة عقود في القضاء الشرعي بقطر.
- شارك في مجموعة من المؤتمرات والمجامع الفقهية، ومنها مجمع الفقه الإسلامي بجدة التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي.
- يحمل عضوية في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.
- يشغل عضواً في هيئة الرقابة الشرعية بمصرف قطر الإسلامي، وبنك قطر الدولي الإسلامي.
- له عدة مقالات نشرت في الجرائد القطرية، ومجموعة من الجرائد والمجلات العربية.

له مجموعةٌ من المؤلفات المطبوعة:

١ ـ حوادث السير، بحث قدمه في الدورة الثامنة لمجلس مجمع الفقه الإسلامي، قامت بطباعته جمعية قطر الخيرية. طبعة مطابع الدوحة الحديثة المحدودة.

٢ ـ وسقطت الماركسية، طبعة دار الثقافة ـ الدوحة. الطبعة الأولىٰ، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٣ ـ وأحل اللّه البيع وحرم الربا، بحوث في قضايا مصرفية، قام بطباعته بنك قطر الدولي الإسلامي. طبعة مطابع الدوحة الحديثة المحدودة، ٢٠٠٥م.

٤ ـ الحق الإنساني والعنف الدولي، بحث قدمه في الدورة الرابعة عشرة: ١١/١/٢٠٠٣ ـ ١٦/١/٢٠٠٣م لمجلس مجمع الفقه الإسلامي، طبعته جمعية الهلال الأحمر القطري، ضمن سلسلة: نحو ثقافة إنسانية: ٥. الطبعة الأولىٰ.

٥ ـ لن يصلح أمر هـٰذه الأمة إلا بما صلح به أولها، طبعة مطابع قطر الوطنية.

٦ ـ بيع الوفاء والتورق والعينة، قام بطباعته مصرف قطر الإسلامي. طبعة مطابع الدوحة الحديثة المحدودة.

٧ ـ من أجل الإسلام، ردود علىٰ كتابات عدد من المؤلفين والكتَّاب. الناشر: دار الضياء ـ الأردن ـ عمَّان.

٨ ـ منحة الرحمـٰن في شهر رمضان، طبعة دار البشائر الإسلامية، لبنان ـ بيروت. الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

٩ ـ المفيد في الزواج السعيد، طبعة دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

١٠ ـ تأملات قرآنية، نشر دار الثقافة، الدوحة ـ قطر، إشراف المكتب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

١١ ـ شقائق الرجال، نشر دار الثقافة، الدوحة ـ قطر، إشراف المكتب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

١٢ ـ الإسلام دين الحنيفية السمحة، إشراف المكتب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

١٣ ـ عندما يدمّر الإنسان نفسه، الخمر.. المخدرات.. الدخان، إشراف المكتب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

١٤ ـ فتاوىٰ المسلم المعاصر، إشراف المكتب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

١٥ ـ فلسطين بين الحق المغصوب والحل المطلوب، إشراف المكتب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.



بيروت : ص.ب : ١١/٣٧٧١

هاتف : ٤٥٦٢٨٠ (٠٠٩٦١٥)

Web Site: www.almaktab-alislami.com

E-Mail: islamic_of@almaktab-alislami.com